UNFPA
United Nations Population Fund
صندوق الأمم المتحدة للسكان

Deem
For Development Organization
منظمة ديم للتنمية

SEMC
Studies & Economic Media Center
مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي

مآسي غير مُصرح بها

قصص ينقلها صحفيون/ات يمنيون/ات أثناء جائحة كورونا

2023

جمع وإعادة تحرير:
بسام غبر

مراجعة لغوية:
محمد محروس

متابعة وتنسيق:
حمدي رسام

إشراف عام:
مصطفى نصر

إخراج:
حسام الدين عبدالله

جميع الحقوق محفوظة لمركز الدراسات والإعلام الاقتصادي
2023

United Nations Population Fund
صندوق الأمم المتحدة للسكان
STUDIES & ECONOMIC MEDIA CENTER
مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي

شبكة صحفيون يمنيون من أجل السكان والتنمية

شبكة "صحفيون يمنيون من أجل السكان والتنمية" هي شبكة تضم في عضويتها أكثر من 200 صحفي/ة من مختلف المحافظات اليمنية، تم تشكيلها في العام 2018 من قبل مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي بالشراكة مع صندوق الأمم المتحدة للسكان UNFPA، وتمثل الشبكة أول كيان على مستوى اليمن يضم صحفيات وصحفيين متخصصين في الكتابة حول قضايا الصحة الإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي، والدفع بأجندة مؤتمر السكان والتنمية إلى الأمام من خلال التغطية الإعلامية الاحتر افية لهذه القضايا.

تهدف الشبكة إلى:

- رفع الوعي بأهمية مخرجات مؤتمر السكان والتنمية والدفع بأجندة المؤتمر إلى الأمام.
- تسليط الضوء على قضايا الصحة الإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي في اليمن من خلال تغطية إعلامية جيدة لهذه القضايا.
- تأهيل وتدريب الصحفيين/ات على كتابة القصص الإنسانية حول قضايا الصحة الإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي.
- التشبيك بين الصحفيين/ات والمنظمات المحلية والدولية العاملة في نفس المجال.
- العمل على إنشاء منصة متخصصة في كتابة القصص الصحفية الجيدة حول قضايا الصحة الإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

جائزة السكان والتنمية

هي جائزة سنوية لأفضل القصص الصحفية التي تغطي قضايا الصحة الإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي في اليمن، يقدم الجائزة مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي بالشركة مع صندوق الأمم المتحدة للسكان في إطار شبكة "صحفيون يمنيون من أجل السكان والتنمية"، بدأت الجائزة في العام 2018، ومنذ ذلك الحين أصبحت تقليدًا سنويًا توج بأكثر من 27 جائزة خلال السنوات الماضية.

الفهرس

تمهيد 5
مقدمة 5
بصيرتها، وعنف أولي القُربى 7
حين تكون المنازل أكثر بوحًا...! 12
وجه آخر لـ كورونا للفتك بالحوامل في اليمن 16
كيف قضى كوفيد- 19 على آمال مبكرة في اليمن!! 20
في اليمن: نساء خارج القسمة 24
وفيات بلا عزاء 29
حِملٌ ثقيل... عن حوامل 2020 32
عاملات النظافة، فريسة سهلة لفيروس كورونا 35
ندوب المخاض الصعب في جائحة كوفيد- 19 38
كورونا والعنف المنزلي: خيار العيش بنصف أسرة! 42
"نزهة منزلية" رغم أنف الجائحة! 46
"مساحة أمان" في قلب الجائحة 50
أثناء جائحة كورونا، حينما يكون الطلاق الحل الوحيد 54
حبيسات بلا سند.. عنف يتوالد في الظل 58
في زمن الجائحة، كيف تعيش المطلقة؟ 62
المنتصرات على كوفيد- 19.. من داخل غرف الغسيل الكلوي 66

تمهيد

في الوقت الذي اجتاحت جائحة فيروس كورونا كوفيد19- العالم، وأحدثت خسائر وأضرارًا بشرية ومادية، ظهرت تداعياتها الجانبية، وتسببت بتبعات و انعكاسات، ستبقى آثارها حتى بعد تلاشي الفيروس.

في مطلع العام 2020، أصبحت جائحة كورونا محور اهتمام العالم، وشكلت تحديًا استثنائيًا خاضته وسائل الإعلام والصحفيين/ات، لمواكبتها وتغطية تطوراتها المتلاحقة، وفي الوقت ذاته كان على عاتقها دورًا مهمًا في تناول تداعياتها، لا سيما العنف الموجهة ضد النساء والفتيات، وتسليط الضوء على قضاياهن.

ومن هذا المنطلق نفذ مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي بالشراكة مع صندوق الأمم المتحدة في اليمن، أربع دورات تدريبية حول التغطية الإعلامية الجيدة لقضايا الصحة الإنجابية والعنف القائم على النوع الاجتماعي أثناء جائحة كورونا، لعدد من الصحفيين/ات اليمنيين/ات، والخروج بعديد قصص صحفية، تضمن هذا الكتاب جزء منها.

تتلخص فكرة الكتاب في جمع وتوثيق قصص صحفية تناولت تداعيات الجائحة في الصحة الإنجابية والعنف الموجهة ضد النساء والفتيات في اليمن. تم تناولها ونقلها وفق قيم الصحافة المسؤولة، وأساليب التغطية الجيدة والمراعية للعنف القائم على النوع الاجتماعي.

ويجمع الكتاب،16 قصة صحفية، كجزء من مخرجات الصحفيين/ات المشاركين/ات في الدورات التدريبية التي تم تنفيذها في أواخر العام 2020م. تم تضمينها بين دفتي كتاب، لتشكل مرجعًا هامًا للصحفيين/ات، بالتعرف على نماذج لأعمال صحفية تعكس في جوهرها، خارطة طريق للسير على خطاها، و انتهاج التغطية الإعلامية الواعية لقضايا النساء والفتيات، لا سيما أثناء الكوارث والأزمات.

مقدمة

بالحبر، والدموع، والألم، دونت عشرات الصحفيات والصحفيين في اليمن العشرات من القصص التي تحكي تجارب ومعاناة عاشها ملايين اليمنيين أثناء أزمة كورنا "كوفيد 19" في اليمن لاسيما النساء والفتيات!

خلال فترة الجائحة تضاعفت معاناة كافة شرائح المجتمع اليمني في بلد منهك بالحرب الطاحنة منذ ثمانية أعوام تصاعد فيها العنف الموجه ضد النساء والفتيات بصورة لافتة.

مصطفى نصر

رئيس مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي

"المبصرة" وهي بطلة قصة روتها الزميلة إصلاح صالح دفعت ثمنًا من مستقبلها وصحتها، و"نجوى" سجينة المنزل المليء بالقسوة، والتنمر، وسوء المعاملة في قصة الزميلة فاطمة العنسي، نموذجان لما يحتويه الكتاب من تفاصيل مؤلمة وواقعية تصدرت لها نخبة من الصحفيات والصحفيين الشباب.

عشرات القصص كتبت بلغة صحفية رشيقة وعميقة، التزمت معايير الكتابة الجيدة حول قضايا العنف القائم على النوع الاجتماعي، وعكست مدى الشغف والحماس الذي يمتلئ به العشرات من الصحفيين والصحفيات في اليمن، وذات دلالة حول جدوى البرنامج التدريبي الذي استهدف الصحفيين والصحفيات في محافظات يمنية مختلفة، كي ينتجوا هذه الأعمال الإبداعية المبهرة.

أزعم أن الصحفيين والصحفيات اليمنيين نجحوا في تجربة نوعية وفريدة في تغطية العنف الموجه ضد النساء والفتيات أثناء جائحة كورونا على مستوى الدول العربية والكثير من دول العالم، وهو ما يدعونا نحن في مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي SEMC وشركاءنا في صندوق الأمم المتحدة للسكان UNFPA للاعتزاز بهذه المخرجات وأثرها الملموس.

نعترف أننا واجهنا صعوبة في اختيار قصص هذا الكتاب، فجميع القصص مهمة وذات قيمة عالية، ولم نتمكن من تضمينها جميعًا، لكن نأمل أن نتمكن من نشرها خلال الفترة المقبلة.

كل التقدير لفريق البرنامج في المركز؛ المثابر والمتميز حمدي رسام مدير البرامج، والمدير التنفيذي محمد إسماعيل، والشكر للمدرب الزميل بسام غبر الذي عمل على مدى أشهر إلى جانب الصحفيين/ات ناصحًا، وموجهًا، ومحفزا.

بصيرتها، وعنف أولي القُربى

القصة الفائزة بالمركز **الأول** (**مناصفة**)

إصلاح صالح

من قرية نائية وسط اليمن، عُرف بين أهاليها أن التعليم "وصمة عار"، قَدِمت بعزم، تاركة ذكرياتها الجميلة، وأسرتها "المنفردة" التي دفعتها بحب لإكمال تعليمها الجامعي؛ لتركض خلف تحقيق أحلامها التي كانت ربما أكبر من مساحة قريتها.

لم تتخيل "المبصرة" - كما أحبت أن أُناديها - وهي تحمل حقائبها وتغادر المنزل الذي تربت وكبرت فيه، أنها ستعود إليه مرة أخرى وهي تجر ذيول الخيبة!

بداية الحكاية

ذات رحلة صباحية، **وصلت** "المبصرة" (24 عامًا)، إلى محافظة عدن، جنوبي اليمن، رغبة في مواصلة تعليمها الجامعي، بعد أن أنهت تعليمها الثانوي في القرية عبر "الانتساب"، حيث لم تسمح لها إعاقتها الالتحاق بأقرانها في المدرسة؛ نظرًا لانعدام أدوات التعليم الخاصة بفئة المكفوفين، لكنها "حاولت إشعال شمعة وسط الظلام المعتم، و أكملت دراستها"، كما قالت.

تتذكر الفتاة العشرينية فرحتها حينها، وكم اعتبرت نفسها محظوظة لأن إحدى قريباتها تقطن في المدينة التي أوت إليها بأحلام وردية، وسط استقبال حار جدًا، وترتيبات جاهزة للالتحاق بالجامعة.

مأساة "كورونا"

مضى العامان الدراسيان بشكل طبيعي، إلا أن الأحلام غادرتها في العام الدراسي الثالث، وعصفت بأمنياتها أوجاع الحياة.

جاء صوتها خجولًا ومتقطعًا وهي **تقول**: "من لمن بدأت كورونا و انحبسنا بالبيت، بدأ صاحب البيت يتذمر مني، كنت استمع خلسة لكلامه مع زوجته أنه بدون عمل ومن فين يجيب الفلوس، ووجودي معهم حتى هنا، ويكفي".

"من لمن بدأت كورونا وانحبسنا بالبيت، بدأ صاحب البيت يتذمر مني، كنت استمع خلسة لكلامه مع زوجته أنه بدون عمل ومن فين يجيب الفلوس، ووجودي معهم حتى هنا، ويكفي."

شعرت "المبصرة" في ذلك اليوم، بأنّ تلك المدينة الصاخبة قد ضاقت، وهي الوحيدة إلا من عكازها الذي تهش به على متاعبها وعليه تتوكأ، فإلى أين تلجأ بعد أن أصبحت على وشك إكمال الحلم المنتظر.

تقول المبصرة: "استغل غياب زوجته التي تخرج كل يوم للبحث عن عمل، وحاول أن يتحرش بي، كنت أدافع على نفسي بالصراخ وخاف يسمعوني أولاده وتركني، تمنيت الموت لأني كنت مجبرة على السكوت حتى لا تتشتت العائلة التي احتضنتني"، سقط الخبر في بحر من الصمت! توقف الحوار، وعاد السؤال لماذا؟ كيف له أن يستغل ضعفك؟ صوتها تحشرج حد البكاء بصمت، غادرتها دون إجابة.

فرصة للحياة!

وبابتسامة تحاول من خلالها إخفاء ألم دفين يعتصر قلبها، استقبلتني صباح اليوم التالي، **وأكملت**: "بعد عدة محاولات تحرش فاشلة، طردني من منزله، حاولت زوجته تمنعه لكن ما قدرت، وجزاها الله الخير وقفت معي ودلتني على بيت ناس أقيم عندهم".

هنا بدأت بالبكاء، جسدها كله يرتجف، حينها شعرت بسخافة موقفي، وجودي هو الذي

سبب انهمار هذه الدموع، **تكمل** بنبرة أسى: "بعد أيام حاول أحد أبناء المرأة اغتصابي لكن الصراخ كان سلاحي الوحيد، وكل مرة يتكرر هذا الشيء، تعبت كثير وانهارت أعصابي".

لم يعد هناك مكان آمن تلجأ إليه "المبصرة"، فوضعها لا يسمح لها بالعمل حتى توفر تكلفة إيجار منزل آمن تأوي إليه لتكمل مسيرة تعليمها، وإلا فإن طريق العودة إلى القرية هو الحل القادم، **قالت** باكية: "ما فيش معانا فرصة في الحياة".

رحيل مبكر

اليوم هي تستقبلني في منزل إحدى زميلات الجامعة، التي فتحت لها أبواب منزلها شاكرة، تنهدت من الألم، **وهمست** لي: "كلهم هنا يتكلموا عليا وكأني من كوكب ثاني يقولوا مسكينه معاقة"، ما أقسى هذه الكلمة "معاقة"، لقد بدأت شعلة الأمل تضعف لديها، ومعيار الإحباط يتزايد، لم أتمالك نفسي أمامها، نزلت من عيناي دموع ساخنة أحرقت خدي.

"أريد العودة إلى القرية، أريد الرحيل"، هكذا **قالت** لي قبل مغادرتي، لقد رحلت "المبصرة"، عادت إلى قريتها مثقلة بالأسى، حزمت أمتعتها واضعة فيها ذكريات مؤلمة، لحلم تلاشى في منتصف الطريق.

مخاطر نفسية

وفي إطار ذلك، **حذرت** استشارية الطب النفسي، نجوين مغارف، من أن مخزون العنف الذي تعرضت له "المبصرة"، سوف تظهر آثاره بشكل أو بآخر، مؤكدة على أهمية تقديم العلاج النفسي العاجل لانتشالها من واقعها البائس.

وأضافت: "هذه مشكلة شائكة في المجتمع، إعاقة مع غياب الدور المجتمعي لدعم هذه الحالات ماديًا، غياب المؤسسات الحكومية في توفير مراكز تأهيل، غياب الدور الأسري الداعم. هذه الحالة عانت من الظلم حتى في محيطها القريب جدًا، وتهميش في حقوقها الإنسانية والمعيشية والاجتماعية".

وأشارت مغارف، إلى عدة حلول لمساعدة مثل هذه الفئة، منها توفير الدعم المادي شهريًا، وفتح مراكز تأهيل مهني، إضافة إلى ضرورة وجود ملجأ للمكفوفين ذوي الظروف الخاصة للسكن، حتى لا يتم استغلالهم جنسيًا أو جسديًا، وحمايتهم من التشرد، وتوفير سبل عيش يستطيعون من خلالها الإنفاق والاعتماد على أنفسهم.

خوف

من جانبها **قالت** أستاذة علم الاجتماع المساعد، الدكتورة إيزيس عبدربه المنصوري: "إن التحرش ضد النساء لا يحتاج إلى نقل القضية فحسب بل لابد من حلول، وهناك الكثير من هذه القصص، إلا أن قلة قليلة من لديها الشجاعة للحديث، فيما تفضلن الغالبية العظمى من المعنفات الصمت خشية الفضيحة، في ظل نقص الوعي الكافي بضرورة الإبلاغ عن جرائم التحرش."

واعتبرت المنصوري، أن "المبصرة" كانت ومازالت قوية بما فيه الكفاية لتنجز مشوارها التعليمي، إلا أنها تحتاج فقط لمنزل تقطن فيه حتى تكمل الدراسة، ويجب أن تخضع

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لجلسة مع أخصائي نفسي.

واستطردت: "رغم أنها كفيفة ولم تستطع الدفاع عن نفسها بما يجنبها قساوة الموقف فسوف يترك في نفسها ألمًا إلى حين تجد وتلتمس الأشخاص الخيرين في حياتها، ومن يمدون لها يد المساعدة، حينها فقط ستمحي تدريجيًا من ذاكرتها الوجع والخوف".

مساحات آمنة

ولتشجيع النساء على الإبلاغ بحالات العنف، خصص اتحاد نساء اليمن خطًا ساخنًا لتلقي الشكاوى والبلاغات، وتقديم عدد من الخدمات، منها دعم الناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي، والدعم النفسي والصحي والقانوني، والتدريب والتأهيل، إضافة إلى الاستمرار في متابعة الحالة حتى بعد تقديم الخدمات.

وبخصوص ذلك **قالت** رئيسة اتحاد نساء اليمن بعدن، فاطمة مريسي: "إن المختصين يتلقون حاليًا ما بين 5-3 مكالمات شبه يومية، لنساء يحتجن إلى دعم نفسي ومساعدة، وهو معدل يشير إلى تنامي العنف بسبب كوفيد- 19".

وتشير مريسي إلى تعدد أنواع التعنيف للنساء والفتيات اللواتي يصلن إلى الاتحاد، ما بين عنف جسدي ونفسي وعنف لفظي، و إيذاء أسري ومجتمعي.

ودعت رئيسة الاتحاد إلى تكاتف شرائح المجتمع كافة، لإعادة النظر في كيفية تبني مثل حالات "المبصرة"، بعد أن تعرضت لممارسات لاإنسانية، وأغلقت أمامها كل الأبواب.

غياب القانون

ازدادت مؤخرًا حالات العنف ضد النساء، في ظل غياب القوانين والمواد التي تعاقب المتحرش بشكل صريح، وبالتالي كثيرًا ما يفلت الجناة من العقاب.

وفي إطار ذلك، **تؤكد** المحامية والحقوقية هدى الصراري، "عدم وجود أي مادة قانونية خاصة بالتحرش بحسب الحالة الجسدية للأنثى في قانون الجرائم والعقوبات اليمني خاصة، حتى جرائم التحرش تُكيّف تكييفًا خاطئًا، أحيانًا مثلًا خلوة غير شرعية أو فعل فاضح، والاغتصاب في بعض الحالات في القانون اليمني يكيّف على أنه زنا، وتُلام الأنثى فيه".

مضيفة: "للأسف هذا وضع المرأة العادية، فما بالك بوضع المرأة من ذوي الاحتياجات الخاصة، كل قوانيننا بداية من الجرائم والعقوبات، إلى الأحوال الشخصية، إلى القانون المدني، فيها نصوص مجحفة بحق النساء، ونصوص تمييزية، حتى فيما يخص اتفاقية السيداو المصادق عليها في اليمن، والتي من المفترض أن تواءم فيها التشريعات الوطنية، غير معمول فيها، وهذا ما نعانيه".

أرقام

وأظهرت نتائج استبيان أجرته المنظمة الإلكترونية للإعلام الإنساني 2020، لقياس العنف ضد المرأة اليمنية، في ظل انتشار جائحة كوفيد19-، تعرض 60 % من النساء اليمنيات

للعنف، تصدر فيها الأب قائمة المعنِّفين بنسبة 42 %، وجاء نوع العنف الجسدي الذي يشمل الضرب والصفع، على قائمة أنواع العنف الذي تعرضن له بنسبة 66 %، وخشين 83 % من النساء الإبلاغ عن العنف نتيجة ضعف الأنظمة والقو انين الحامية لهن.

بلاغات العنف

انضم إلى دائرة العنف مُعنِّفون جدد، في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد، دفعت فيها النساء الثمن، باعتبارهن الحلقة الأضعف داخل الأسرة. حيث تقيدت حركة الناس، ومكثوا لفترات طويلة في المنزل، وتعرضت النساء لعنف أكثر من السابق، وهناك من تعرضن لعنف أسري للمرة الأولى، نتيجة للضغوط النفسية المستجدة في ظل الجائحة.

وأشارت المديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، فومزيلي ملامبو-نكوكا، في وقت سابق، إلى تعرض نحو 243 مليون امرأة وفتاة لعنف جنسي أو جسدي على يد الشريك عام 2019، وتصاعد العنف المبلغ عنه بجميع أشكاله، بسبب جائحة كوفيد- 19.

من جانبها **أكدت** بيانات منظمة الصحة العالمية، تزايد وتيرة العنف ضد النساء خلال كوفيد- 19، مرجحة أن تؤدي التدابير المتخذة للتصدي للجائحة، إلى زيادة مخاطر تعرض النساء والفتيات للعنف.

حين تكون المنازل أكثر بوحًا...!

القصة الفائزة بالمركز **الأول** (**مناصفة**)

فاطمة العنسي

"وجود عمي (والد زوجي)، أطفالي وزوجي، ضغط أعمال المنزل المتواصلة طوال اليوم أثناء الحجر المنزلي، وتعرضي للكثير من الانتقادات المتكررة من زوجي وعمي، زاد من معاناتي، تعرضت لضغط نفسي كبير، كدت أنفجر، لا أتمنى عودة كورونا أبدًا"، تقول نجوى (25 عامًا).

نجوى (اسم مستعار) من النساء في اليمن اللواتي تعرضن إلى إساءة نفسية أثناء الحجر المنزلي خلال جائحة كوفيد- 19. **وتضيف**: "مُنعت من الخروج، وأصبح زوجي شديد الطباع، يعاملني بقسوة، برغم أن زواجنا قائم منذ 8 سنوات، إلا أن سوء المعاملة والتنمر وعدم تقديره لي ازداد بشكل لافت خلال الحجر المنزلي، سبب ذلك لي الاكتئاب، ولا زلت أشعر بأن لا قيمة لي في الوجود".

تقول هند (28 عامًا)، بأنها كرهت المنزل أثناء الجائحة، لما تعرضت من عنف نفسي من زوجها وأسرته، لاسيما عقب عودة أخو زوجها وأسرهم من السعودية نتيجة إغلاق جهات أعمالهم.

وتابعت: "كبرت أعباء الحياة على زوجي، وأصبح مسؤول على أسرتين، و أنا تحملت أعمال المنزل، ودون استشعار بالمسؤولية، كنت أُعامل كخدامة، كان زوجي كثير الصراخ معي، مما زاد حالتي النفسية سوءًا، تفاقم الأمر إلى أن أدى إلى الطلاق، ذهبت إلى بيت أهلي ولم يسمح أبي لي بالعودة إلا إلى بيت مستقل". **واستطردت**: "آثار نفسية لحقت بي، ولا زلت أعانيها حتى الآن، ودائمًا أفضل العزلة والصمت المتواصل".

تفاقم

فاقمت جائحة كوفيد- 19 من العنف ضد المرأة، لاسيما فترة البقاء في المنازل وإغلاق المدارس وأماكن العمل، وبحسب تقرير لمنظمة الصحة العالمية، أن إقليم الشرق الأوسط يأتي في المرتبة الثانية على مستوى العالم من حيث انتشار العنف ضد المرأة بنسبة (37 %)، وأن هناك زيادة في حالات العنف خلال الجائحة بنسبة تتراوح من 50 إلى 60 % بناءً على مكالمات الاستغاثة التي تُجريها النساء عبر الخطوط الساخنة لمنظمات المرأة.

دخلت اليمن حيز الإغلاق والحجر المنزلي، في سبيل الحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، عند الإعلان عن أول حالة إصابة بمدينة الشحر بحضرموت (شرق اليمن) في العاشر من أبريل 2020، لتتحول المنازل إلى مكان غير آمن، وتتسع دائرة العنف بضحايا استجد بهن الفيروس التاجي في اليمن.

مسح ميداني

في مسح ميداني أجرته كاتبة القصة، استهدف 60 امرأة يمنية، تبين أن (27 امرأة) تعرضت للإساءة النفسية أثناء الحجر المنزلي، مقابل (28 امرأة) لم تتعرضن لأي إساءة، فيما (5 نساء) فاقم الحجر المنزلي من تعرضهن للإساءة.

وأظهرت نتائج المسح الذي تضمن تعبئة استبيان إلكتروني، بأن غالبية من تعرضن للإساءة النفسية تتراوح أعمارهن بين (20 - 35)، ونحو 75 % منهن يحملن شهادات البكالوريوس.

وأوضحت النتائج بأن أبرز صور الإساءة تمثلت بـ سوء المعاملة، التنمر، الشتائم، وتهديد بترك العلاقة، وأن مصدرها الزوج بنسبة 29 %، ومن ثم الأخ بنسبة 24 %، ومن شخص خارج الأسرة بنسبة 18 %، وتوزعت بقية النسب بين الأب وأهل الزوج ومشرف العمل وآخرين.

وأرجع المسح إلى أن أسباب هذه الإساءات نفسية بـ 37.5 %، و اقتصادية بـ 34.5 %، و24 % منها اجتماعية، فيما بقية الأسباب سياسية وصحية، مبينًا الآثار الناتجة عن الإساءات، أبرزها الاكتئاب والشعور بالخوف، وفقدان السيطرة على الأمور، والشعور بالإجهاد،

واعتلال في الصحة.
وأظهر المسح محاولة 42 % من النساء اللواتي شملهن، ووضعن حلولًا ومعالجات لهذه الإساءات، إلا أنهن لم ينجحن.

خط ساخن

فاقمت جائحة كورونا المستجد وتداعياتها من العنف القائم على النوع الاجتماعي، وخاصة النساء والفتيات، وزادت حالات الاكتئاب والقلق والشعور بالإجهاد، بالإضافة إلى ارتفاع معدل الطلاق، بحسب صندوق الأمم المتحدة للسكان.

ولمواجهة ذلك أنشأ الصندوق 18 خطًا ساخنًا لمساعدة الناجيات/ ين من العنف، حيث تلّقى 18,000 شخص دعمًا نفسيًا متخصصًا منذ 2018 حتى 2020، فيما تلقّى 25,000 من الناجيات/ ين من العنف الدّعم النفسي من خلال الاستشارة الشخصية.

واتفق أمجد ياسين مسؤول التواصل والاتصال في الخط الساخن المجاني (136) الذي أنشأه الصندوق الأممي لاستقبال ومساعدة الناجيات من العنف النفسي والأسري، بتقديم استشارات شخصية لهن، مع نتائج المسح مقدرًا نسبة النساء اللاتي تعرضن للعنف خلال فترة كورونا بـ 39 % في 2020، مقارنة بـ 28 % في عام 2019.

> دخلت اليمن حيز الإغلاق والحجر المنزلي، لتتحول المنازل إلى مكان غير آمن، وتتسع دائرة العنف بضحايا استجد بهن الفيروس التاجي

حلقة مغلقة

وأرجعت أنسام صبره مسؤولة الدعم النفسي في مركز الإرشاد الأسري، إلى أن الوضع الاقتصادي المتدهور في اليمن، هو السبب الرئيسي في تزايد حالات العنف النفسي، **وأضافت**: "كثير من الحالات التي تصلنا تؤكد بدء ممارسة العنف تجاههن من بداية الحرب، أو فترة كورونا، وما تخللها من وضع اقتصادي سيئ لكثير من الأسر، مما يجعل رب الأسرة يفقد سيطرته على الأمور من حوله".

وتابعت: "العنف حلقة مغلقة من حرب وضغوطات الحياة التي تقع على عاتق النساء، بالإضافة إلى الرجال والدليل ارتفاع حالات الذهان لديهم بشكل مفجع، كثير من الحالات نعمل على معالجة رب الأسرة لترسيخ الاستقرار في الأسرة"، **مؤكدة** على أن العنف النفسي آثاره وخيمة وطويلة المدى ليس على المرأة فقط، و إنما على الأطفال كذلك".

تعثر مادي

وعلقت الأخصائية النفسية انتصار الرداعي أن "تقليص ساعات الدوام وإغلاق بعض الأعمال، والذي تزامن مع شهر رمضان، أدى بدوره إلى زيادة الاحتكاكات والضغوطات

النفسية داخل الأسرة، من غضب، ضغوطات، إحباط، وقلق، دفع ثمنها النساء والأطفال".

وأشارت الرداعي إلى أن التعثر المادي للأسر ألقى بظلاله على المرأة بإلزامها تدبير أمور المنزل، الأمر الذي فاقم من تعرضها للعنف النفسي، **مضيفة**: "تواصل الأسرة وتعايشها في زمن كورونا أصبح عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ بسبب ما سببه الحضر من ضغوطات واكتئاب، وهذا العنف الذي تعرضن له النساء لا شك ستظهر آثاره فيما بعد".

وتأكيدًا لرأي الرداعي، **قالت** صبره: "إن الآثار المترتبة للعنف النفسي تجاه النساء اللاتي تعرضن له أثناء جائحة كوفيد-19 يتضمن: الإيذاء النفسي والانتحار، الاكتئاب واضطرابات القلق، مشاكل الكحول، استخدام التبغ، الحمل غير المرغوب فيه، الاعتلال في الصحة"، **مؤكدة** على أن أعلى نسبة للعنف النفسي خلال تلقيهم الشكاوى تتمثل بالشتم والإهمال وسوء المعاملة، وأن أغلب الحالات تفتقر للثقة بالنفس وتعاني من الاكتئاب الحاد.

تحمل المسؤولية

أكدت فهمية الفتيح مسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان، أن الحروب والكوارث الصحية تدفع ثمنها بالدرجة الأولى النساء وتصبح المسؤولية وتحمل أعباء الحياة مضاعفة عليها، كما هو الحال في اليمن التي تشكل فيه النساء والأطفال أكثر من 76 % من إجمالي عدد النازحين البالغ عددهم 3 مليون.

وأوضحت الفتيح بأن "الصراع في اليمن، وغياب التمكين والدعم الكافي، عرض النساء إلى استراتيجيات التكيف السلبية مثل الزواج المبكر، العزوف عن التعليم وعمالة الأطفال، وجعلهن الأكثر تعرضًا للعنف النفسي لاسيما في المنازل".

ويولي صندوق الأمم المتحدة للسكان اهتمامًا كبيرًا بالنساء والفتيات في السلم أو في الصراعات حيث تزيد هشاشتهن وتزداد احتياجاتهن للحماية والتمكين، واستهدافهن ببرامج تدريبية في مجال سبل كسب العيش خاصة للأسر الفقيرة والمحتاجة والتي من شأنها خلق واقع جديد، **وفقا** لمسؤولة الإعلام والتواصل في الصندوق.

وأوضحت الفتيح بأنه "مع ازدياد النساء المحتاجات للدعم والتمكين هذا العام، قام الصندوق برفع عدد المساحات الصديقة الآمنة للنساء والفتيات في عدد من المحافظات إلى قرابة 51 مساحة، وتقدم العون والعديد من أنشطة التمكين الاقتصادي وسبل العيش، كما أن شراكات الصندوق تغطي 21 محافظة يمنية".

حلول ممكنة

وتُعرف المساحات الآمنة أنها "موقع رسمي وغير رسمي تشعر فيه الفتاة بالأمان، وتشير كلمة أمان لغياب الصدمات النفسية والضغط المفرط والإيذاء أو سوء المعاملة، ويستطعن التعبير عن أنفسهن دون خوف".

وتعتبر المساحات الآمنة أماكن لتوفير الفرص وتبادل المعلومات والتواصل، وتقديم الدعم للنساء وتوفر لهن بيئة آمنة بالإضافة إلى الأسر الفقيرة والمتضررة، حسب دليل تأسيس المساحات الآمنة للنساء والفتيات الخاص بصندوق الأمم المتحدة للسكان.

وجه آخر لـ كورونا للفتك بالحوامل في اليمن

القصة الفائزة بالمركز **الثاني** بجائزة
السكان والتنمية لعام 2020

عبير عبدالله

"نحن النساء نلد في المنازل ولا نذهب إلى المستشفيات إلا ما ندر"، تبدأ سامية حديثها بهذه الكلمات حين فقدت طفلتها المولودة للتو في شهرها الثامن بولادة مبكرة، بعد نحو شهر من استخدام الأم الحامل لوصفات من الأعشاب التي أخذ التداوي بها ينتشر على نطاق واسع منذ تفشي جائحة كورونا المستجد في اليمن.

سامية المنحدرة من قرية "البذيج" في منطقة الحجرية جنوبي مدينة تعز، تفيد أنها ونساء قريتها غالبًا ما يلجأن للداية أم سلطان - وهي قابلة لتوليد النساء الحوامل - في حال حدوث أي مضاعفات أو تقلصات أثناء الحمل.

لكن منذ تفشي فيروس كوفيد- 19 في البلاد، أحجم الكثير عن الذهاب إلى المستشفيات ليتخذوا من الأعشاب وصفات طبية للمداواة، حتى لتلك الأعراض المرضية المشتبه بأنها مصابة بالجائحة العالمية، وتشمل هذه الأعشاب بحسب سكان محليين استخدموا هذه الوصفات وتحدثت معهم كاتبة القصة من القرنفل، والشمر، والقرفة، واليانسون، والزعتر، والمبرمية، والبابونج، والزعفران، والبردقوش، والهيل، والزنجبيل، والشعير، والنخوة، والحبة السوداء.

بديل المرافق الصحية

وتقول سامية أنها شعرت بحمى والتهابات بالحلق وسعال و انعدام للشم والطعم، بعد أيام من وفاة والد زوجها متأثرًا بـ حمى الضنك، لتمتد أعراض مرضها أكثر من خمسة عشر يومًا، غير أن "زوجي رفض إسعافي إلى المستشفى كونها من الأشياء المنبوذة والمعيبة أن يكشف الأطباء علينا نحن النساء، سواء في عيادات خاصة أو مستشفيات عامة".

هذا الرفض، والحديث لسامية، قابلته نصيحة لأحد أصدقاء زوجي بـ"أخذ بعض الأعشاب واستخدامها كقهوة"، مؤكدًا أنها تفيد لمثل هذه الأعراض.

وقالت أنها كانت تشرب ما يقارب 4-3 أكواب يوميًا من خليط (القرنفل، والشمر، والقرفة، واليانسون، والزعتر، والمرمية، والبابونج، والزعفران، والبردقوش، وهيل، وزنجبيل، وشعير، ونخوة، وحبة سوداء)، بالإضافة إلى عشبة تسمى "القسط الهندي" من أجل عملية التنفس، لكن "لم أشعر بأي تحسن، بل كنت أشعر بتقلصات بالرحم و انقباض عضلاته وتهيج البشرة بالإضافة إلى حدوث نزيف مستمر"، قبل أن تواجه ولادة مبكرة في مستشفى الجمهوري وسط مدينة تعز، بعد أسابيع من تلك الأعراض الجانبية التي امتدت بآلامها، حد قول سامية "إلى أن توفيت طفلتي بعد خمسة أيام من ولادتي التي كدت أن أفقد فيها حياتي".

مضاعفات محتملة

وقال الاستشاري في أمراض وجراحة النساء والعقم الدكتور صادق بلال إنه "لا توجد دراسات جادة أثبتت فعالية الأعشاب أو الأدوية على كوفيد- 19 فهي مجرد تجارب واستنتاجات، فالأبحاث على كورونا مازالت غير دقيقة". ومضى **موضحًا** "هناك أعشاب ضارة ومنها أيضًا آمنة كعشبة الشيح التي كانت تستخدم منذ آلاف القرون ويتم أخذها عن طريق الاستنشاق، وغيرها كالقرنفل وقشر الرمان، لكن مدى أمانها وفاعليتها على الأم الحامل غير معروف".

وأكد الدكتور بلال العضو في جمعية الخصوبة والإنجاب أضرار استخدام الأعشاب للنساء في ظل تفشي جائحة كوفيد- 19، على المضاعفات المحتملة جراء تناول الأعشاب أثناء الحمل، كالولادة المبكرة وتقلصات الرحم والمضاعفات الجنينية والإجهاض خاصة في الأشهر الأولى التي يتم فيها تكوين الجنين والخوف من التغيرات الجينية كالتشوهات

الخلقية في القناة العصبية والشفه الأرنبية ومشاكل أخرى غير معروفة يتم اكتشافها في الشهر الخامس والسادس، بالإضافة إلى كونها تسبب الإجهاض الفوري نتيجة تأثيرها السلبي على إتمام الحمل وقدرتها على إدرار الطمث.

مخاطر الأعشاب للحامل

وقالت أخصائية النساء والولادة بمدينة تعز الدكتورة سميرة الرداعي: "إن هناك أعشاب أخرى تم تناولها كـ "عرق السوس، الزنجبيل، المرمية، الزعتر، الكركديه، البابونج، اليانسون، الشمر، والقرفة" وهي أعشاب ضارة خاصة في الأشهر الأولى من الحمل".

وأكدت أن هذه الأعشاب تؤدي إلى الإجهاض وموت الجنين في الرحم، فهي تعمل بحسب الدكتورة الرداعي "على افتتاح الرحم وزيادة الانقباضات والولادة المبكرة" كما أنها تعرض الأم الحامل للتسمم.

وأشارت إلى وجود أعشاب أخرى لها مخاطر على الأم الحامل والجنين كـ "عشبة القسط الهندي، وحبة الرشاد، والنعناع"، إذ تعمل على حدوث تشوهات خلقية للجنين مثل الاستسقاء في الرأس (حجم الرأس كبير جدًا)، وتوقف نمو الدماغ للأجنة في الرحم إضافة إلى تأثيرها على الجهاز العصبي خاصة في الأشهر الثلاثة الأولى، ذلك أنها فترة حساسة جدًا للجهاز العصبي، وهو ما حدث للنساء الحوامل اللاتي أصبن بفيروس كورونا المستجد وتناولن الأعشاب.

ونصحت الاستشارية الرداعي بـ "شرب الماء، والغرغرة بالماء والملح، وشرب ملعقتين من زيت الزيتون قبل النوم، وشرب كوبين من الماء بعد الاستيقاظ من النوم"، **وقالت**: إن "هذا يعالج مشاكل كثيرة للحوامل كالاضطرابات الهضمية والإمساك المزمن".

ودعت الأمهات إلى "الابتعاد عن الأكلات النشوية وغير المفيدة كالبطاط والمكرونة والأرز وغيرها من الأطعمة غير الجيدة والمشروبات والأعشاب، التي قد تسبب سمنة ومنها قد يحدث تسمم حملي ومشاكل السكر ونقص نمو الأجنة وتشوهات الجنين والولادة المبكرة".

كما تنصح الأمهات بالابتعاد عن المصاب بالفيروس وأخذ الوقاية اللازمة في المنزل واستخدام الفيتامينات في الأشهر الأولى من الحمل ومتابعة الطبيب والابتعاد عن الأعشاب الطبية وتناول الأغذية من الخضروات والفواكه.

توعية صحية

وقالت أمين عام الجمعية الوطنية للقابلات اليمنيات، فطوم نورالدين: "أن الجمعية قدمت الرعاية الصحية والتوعية اللازمة للنساء الحوامل في ظل جائحة كورونا سواء في العيادات أو المرافق الصحية أو المنزلية، وإنقاذ حياة الأم والوليد، وتوفير الإمدادات الآمنة والوقائية اللازمة للأم خلال فترة الحمل".

وعلى مستوى المحافظات اليمنية جرى تدريب أكثر من 300 قابلة في تجهيز عيادات مجتمعية، ودعم 260 مرفقًا بالأدوات، إضافة إلى دعم الكوادر الصحية بمبالغ مالية من قبل صندوق الأمم المتحدة للسكان بحسب ما ذكرته نورالدين.

وكشفت عن استفادة 116,341 امرأة تم توليدهن في المنازل و890,736 مستفيدة من خدمات الصحة الإنجابية خلال الجائحة.

تجارة الأعشاب

وقال أحد العطارين في مدينة تعزويدعى "الزغروري": "إن عملية شراء الأعشاب في المدينة تزايدت مع تفشي فيروس كورنا المستجد، وخصوصًا من النساء، وكانت أعشاب "القسط الهندي، والقرنفل، ولبان الذكر، وعرق السوس، والحُمر "التمر الهندي"، والزنجبيل الأخضر"، أكثر الأعشاب التي باعها خلال الفترة الماضية".

> "منذ تفشي كوفيد 19 - في البلاد، أحجم الكثير عن الذهاب إلى المستشفيات ليتخذوا من الأعشاب وصفات طبية للمداواة"

ويأتي الناس بقوائم من الأعشاب من تلقاء أنفسهم -**الحديث للزغروي**- ويطلبون بمقادير عشوائية، وأعتقد أن الناس سمعوا عن هذه الأعشاب من مواقع التواصل الاجتماعي، أو من أشخاص أصيبوا بالفيروس وتحدثوا عن فائدتها، ولذلك زادت عملية الشراء والإقبال على الأعشاب.

ورأى مالك العطارة، أن الناس لجأوا إلى شراء الأعشاب لقلة التكلفة أولًا، وخشية المصابين على أنفسهم لاسيما مع غياب المراكز الصحية الخاصة التي تقدم الخدمات الطبية للمصابين بالفيروس.

وقال سامي الصلوي مدرس مساعد في جامعة تعز قسم علم النفس: "إن الخوف والهلع الناتج عن قلة الوعي والضخ الإعلامي للفيروس؛ دفع الناس لاسيما النساء الحوامل إلى الأعشاب".

ومضى **موضحًا**، أن "الشائعات الكثيرة التي لاحقت المستشفيات كالموت الرحيم وتجنب مرضى كوفيد- 19 أو من يشتبه به، دفع بالناس إلى الأعشاب الطبية و(المشعوذين)، إضافة إلى ارتفاع أسعار العقاقير الطبية".

كيف قضى كوفيد- 19 على آمال مبكرة في اليمن!!

القصة الفائزة بالمركز **الثالث** (**مناصفة**)

طارق الظليمي

عند بدء تفشي فيروس كوفيد- 19 في اليمن، كانت علياء (30 عامًا) على وشك وضع مولودها الأول الذي ظلت تنتظره لسنوات، لكن فرحتها في احتضان جنينها سرعان ما تبددت عقب ولادته مباشرة بسبب انعدام خدمات الرعاية الصحية اللازمة، وهو ما أدى إلى فقدانها له أواخر رمضان الماضي، مايو/أيار 2020.

"منذ بداية الحمل خضعتُ لمراقبة الطبيبة المختصة بشكل دوري، قبل مجيء كوفيد- 19 الذي هدم كل شيء"، **موضحة** قصة حرمانها من الخدمات مع تسجيل أول خمس حالات إصابة مؤكدة بالفيروس التاجي قبل نحو سبعة أشهر في مدينة عدن، جنوبي اليمن.

وأقرت السلطات في عدن وصنعاء، حزمة من الإجراءات الوقائية للحد من تفشي الفيروس، لكنها تخلت عن الالتزام بباقي التدابير ومنها الحجز المنزلي كخيارات مفتوحة أمام المواطنين.

تقول علياء، وهذا اسمها المستعار: "مضاعفات شديدة تعرضت لها أثناء جائحة كورونا، كنت في الشهر الأخير من الحمل، ولم أتمكن من مراجعة الطبيبة التي كانت تتابع حالتي من بدايتها"، لتفقد طفلها البكر بعد مخاض عسير استمر لساعات في منزلها، بفعل إغلاق المستشفيات المتخصصة بالأمومة والطفولة.

تضيف والحزن ضافٍ على صوتها: "أسوأ شعور أن طفلي الذي انتظرته طوال فترة الحمل يموت أمامي، و أني عاجزة عن إنقاذه"، لكنها حملت السلطات الصحية الهشة في الأساس المسؤولية "شهدت دول العالم خططًا وإجراءات وقائية لمثل حالتي، بينما في اليمن أمرت السلطات بإغلاق الحياة، وتركتنا نواجه الموت نحن وأولادنا وأهالينا".

كان من الممكن إنقاذه

ولا يختلف وضع عفراء محمد (19 عامًا)، حيث ظلت تنزف 8 ساعات، وهي تتنقل بين مستشفيات وعيادات خاصة في العاصمة صنعاء، أملًا في حصولها على الرعاية الصحية التي فقدتها منذ بدء تفشي جائحة كورونا المستجد.

عفراء، وهذا اسم مستعار أيضًا، قالت: "كان ذلك قبل يومين من عيد الفطر، ذهبت إلى جميع المستشفيات لكنهم رفضوا استقبالي، بسبب تخوفهم من كورونا"، وتتابع: "لاحقًا بادرت إحدى قريباتي بالتواصل مع قابلات في مستشفى السبعين الذي قبِل الحالة عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل".

وفقدت عفراء هي الأخرى طفلها نتيجة تلك المضاعفات، بعد أن خضعت لعملية قيصرية. وفيما ظلت عديد مستشفيات تتحجج بعدم استطاعتها تقديم الرعاية الطبية للفتاة العشرينية، طلب منها مرفق صحي خاص مبلغًا باهظًا من المال مقابل إجراء العملية.

الاثنان رحلا معًا

ودرب صندوق الأمم المتحدة للسكان 300 قابلة على طريقة التعامل مع النساء الحوامل أثناء كورونا، وشمل هذا التدريب جميع القابلات في المرافق الصحية العامة والخاصة، بالإضافة إلى القابلات المجتمعية في المناطق الريفية، إلا أن المستشفيات استمرت في رفض استقبال عشرات النساء الحوامل اللواتي يذهبن لطلب أي شكل من الخدمات الطبية الطارئة.

ولم يحالف الحظ فاطمة، (39 عامًا)، في المتابعة الدورية للطبيبة كما هو حال علياء وعفراء أثناء فترة الحمل بفعل تنقلها كنازحة بين تعز والحديدة وعدن، جنوبي وغربي البلاد، حيث استقرت لاحقًا قبل أن يخطف الفيروس روح زوجها الذي ترك لها إرثًا كبيرًا من المعاناة بدأت فصولها بخروجها للشارع وهي حامل في شهرها السادس للبحث عما

يسد رمقها وأولادها السبعة، دون تقديرها للكارثة التي ستحل عليها نتيجة أعباء الحياة المعيشية الصعبة التي تعيشها آلاف الأسر اليمنية، لتفارق الحياة هي الأخرى بعيد ثلاثة أشهر جراء عملية قيصرية.

حرمان ومضاعفات

هناك حوالي 400 امرأة حامل حرمت من حقها في الرعاية الصحية أثناء إغلاق المركز الصحي للأمومة والطفولة وسط العاصمة صنعاء خلال شهري مايو/أيار، ويونيو/حزيران 2020، في ذروة تفشي كوفيد- 19، كإجراء اختياري **وفقًا** للدكتورة جميلة أبو أصبع رئيسة المركز.

وتؤكد، أن النساء كُنّ يرتدن بشكل دوري المركز قبيل الإغلاق، ونتيجة لتخوفهن من الذهاب للمستشفى جراء العدوى، تعرضت بعضهن لعملية الإجهاض، فيما تعرضن أخريات لولادات غير آمنة أنتجت عديد مضاعفات كالنزيف الرحمي أو التهابات الجهازين التناسلي والبولي.

> تمثلت معاناة النساء الحوامل أثناء كوفيد- 19 في صعوبة المتابعة الدورية للحمل والمشاكل المصاحبة، وخوفًا من انتقال العدوى لهن، فضلت الكثير منهن عدم الذهاب للمرافق الصحية، ما أدخلهن في مضاعفات تؤدي غالبًا إلى الوفاة.

وتلقت أبو أصبع خلال مدة إغلاق المركز اتصالات من بعض النساء الحوامل اللائي أجهضن وولدن بشكل غير آمن، فيما أصبن عديد نساء بالفيروس التاجي ممن كن ذهبن لإجراء عملية قيصرية، وهو ما قلل من فرص الحماية الصحية داخل هذه المرافق التي أصبحت بؤرة للفيروس.

وتمثلت معاناة النساء الحوامل أثناء جائحة كوفيد- 19 في صعوبة المتابعة الدورية للحمل والمشاكل المصاحبة، وخوفًا من انتقال العدوى لهن، فضلت الكثير منهن عدم الذهاب للمرافق الصحية "ما أدخلهن في مضاعفات تؤدي غالبًا إلى الوفاة"، **حسب** الدكتورة أفراح الأديمي مسؤولة الصحة الإنجابية بصندوق الأمم المتحدة للسكان في اليمن.

وتقول: "الظروف الاقتصادية تسببت أثناء الحجر الصحي للمرأة الحامل بسوء التغذية وفقر الدم وغيرها من الأمراض التي من الممكن أن تودي بحياتها"، فضلًا عن "العنف الأسري الذي قد ينتج بسبب بقاء الأزواج في المنزل".

وعلى الرغم من وجود 230 ألف امرأة حامل تقريبًا -**بحسب** الأديمي- إلا أنه حتى الآن ليس هناك أي مسوحات وتقارير رسمية حول عدد النساء المعنفات أثناء الحمل في اليمن.

ووفقًا للدكتورة إشراق السباعي المتحدثة باسم اللجنة الوطنية العليا لمواجهة كورونا،

سجلت 600 حالة إصابة مؤكدة بفيروس كورونا بين النساء، ما يشكل حوالي 30 % من إجمالي حالات الإصابة المعلنة رسميًا البالغة 2083 حالة منذ شهر إبريل/نيسان الماضي.

السباعي، وتشغل أيضًا منصب وكيل وزارة الصحة العامة المساعد لقطاع السكان، **قالت**: إنه من خلال متابعتها للخط الساخن "هناك امرأة حامل بالشهر الرابع توفيت، بعد إصابتها بفيروس كوفيد- 19"، **مشيرة** إلى أن وزارة الصحة تدخلت بدعم قابلات المجتمع، بعيادات منزلية مزودة بالأدوية، وأدوات التعقيم لمدة ثلاثة أشهر، كما فتحت خطًا ساخنًا لتقديم المشورة للنساء على مستوى المحافظات.

أرقام صادمة

وسجلت نحو 147 حالة وفاة أثناء الولادة في المحافظات الجنوبية، منذ مطلع العام 2020 حتى نهاية نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، وفق بيانات رسمية حصلنا عليها.

وبحسب إحصائيات حديثة لصندوق الأمم المتحدة للسكان فإن امرأة تموت كل ساعتين في اليمن أثناء الولادة، مقابل معاناة 20 امرأة أخرى من إصابات أوعدوى أو إعاقات يمكن الوقاية منها، فيما تتم 6 ولادات من أصل 10 بدون قابلة ماهرة.

وتعاني أكثرمن مليون امرأة حامل ومرضعة حاليًا من سوء التغذية، فيما من المحتمل وفاة امرأة بنسبة 1 من 60 أثناء الحمل أو الولادة، وفق المعلومات الأممية، بينما هناك 4 نساء من كل 10 لا يتلقين رعاية ما قبل الولادة من مقدم رعاية ماهر.

وجاء فيروس كورونا المستجد في وقت لا تعمل 45 بالمائة من المرافق الصحية في اليمن سوى بنصف طاقتها الاستيعابية؛ بسبب شحة المستلزمات الطبية وتضرر نحو 275 مرفقًا صحيًا جراء النزاع، ما حرم حوالي 16.4 مليون شخص من خدمات الرعاية الصحية الأساسية.

في اليمن: نساء خارج القسمة

القصة الفائزة بالمركز **الثالث** (**مناصفة**)

فايز الضبيبي

أم محمد امرأة تسكن في العاصمة صنعاء مع زوجها، الذي يعمل في مؤسسة خاصة منذ 15 عامًا، حيث كان يعتمد على راتبه الشهري في تدبير شؤون حياته، وعند تفشي كوفيد- 19 في العالم ووصوله إلى اليمن، توقفت تلك المؤسسة عن العمل وسرحت نصف عمالها، كان من بينهم محمد، لتفقد الأسرة مصدر دخلها وتسد فرص العيش أمامهم.

"حاول زوجي بعد تسريحه من عمله البحث عن عمل آخر، إلا أنه لم يحصل بسبب أزمة كوفيد- 19، ووضع الحرب الدائرة في البلاد منذ 5 سنوات، فساء وضعنا المعيشي كثيرًا، ووصلنا إلى مرحلة لم نعد نستطع فيها تسديد إيجار المنزل التي كنا نسكن فيه، فاضطررنا إلى الانتقال لمنزل والد زوجي الصغير، وسكنا فيه بغرفة واحدة مع أولادنا الخمسة "، **وفقا لأم محمد .**

وتشير التقديرات إلى "أن 80 % من الأسر اليمنية في وضع اقتصادي أسوأ مما كانوا عليه مقارنة بفترة ما قبل أزمة كورنا، كما فقد 8,4 مليون شخص سبل عيشهم ومصادر دخلهم، وتم الزج بحوالي 17,5 مليون إلى 21,6 مليون نسمة من اليمنيين في فقر مدقع"، وفقًا لمنظمة اليونيسف .

تقول أم محمد: "في الفترة نفسها قام والدي وهو تاجر ويمتلك عقارات في صنعاء، بتقسيم تجارته وعقاراته بين أولاده الذكور فقط، بسبب تخوفه من الموت بفيروس كورونا المستجد، بعد أن مات أحد أبناء المنطقة بذات السبب، وحرمنا وبقية أخواتي من تلك التجارة والأموال".

وتنص أحكام قانون الأسرة المتعلقة بالميراث باليمن، على أن الابنة تحصل على نصف حصة الابن، وفي الممارسة العملية، يستحوذ الرجل على كامل الحصة المستحقة لقريبته المرأة من الميراث، ولاسيما في المناطق الريفية، وتحرم بعض العائلات بناتها من الميراث إذا تزوجن برجال من خارج العائلة، أو تمنع بناتها من الزواج برجال من خارجها أصلًا بهدف حماية الملكية، وفقًا لمنظمة العفو الدولية.

تتابع أم محمد حديثها "تقبلنا الأمر بشكل طبيعي أنا وأخواتي، ولم نعد نفكر بتلك التجارة والعقارات التي يمتلكها والدي، كنت أتمنى لو يمنحني أبي شقة واحدة، أسكن فيها أنا وزوجي حتى تتحسن أحوالنا، إلا أني لم اتجرأ على قول ذلك لوالدي أو لإخوتي، ولن أطالبهم بشيء من ذلك أبدًا؛ احترامًا لوالدي وتقديرًا لإخوتي وحياء من الناس ولوم المجتمع لي".

حيل قديمة

وتختتم أم محمد حديثها: "أصبحنا نتقبل أمر الحرمان من الإرث بشكل طبيعي؛ لأن ذلك يحدث لعديد من النساء من قبل في البلاد، فقد حُرمت والدتي - رحمها الله - من الإرث من أغلب التركة الكبيرة التي خلفها والدها، وذلك بعد أن قام والدها قبل أن يموت، بوقف وهبة وبيع جزء كبير من تركته، لأولاده الذكور، من أجل حرمان البنات منه".

ويفيد الناشط الحقوقي والمحامي نجيب الوحيشي بأنه "لا يزال الكثير من اليمنيين، متمسكين بعادات متوارثة في حرمان المرأة من حقها في الميراث، وهذا الحرمان يأتي بدوافع عديدة وبصور شتى، وفي كثير من الأحيان يتم التحايل لحرمان المرأة من الإرث بصور تأخذ شكل قانوني (غير حقيقي) مثل التنازلات أو الهبة أو البيع الصوري بثمن غير مجزي وزهيد جدًا، وأخطر تلك الطرق هو تغييب النساء عند حصر التركة وتقسيم الإرث، وخاصة في الأرياف والقرى، لاسيما عند التقسيم خارج المحكمة".

كورونا والتجار

يقول علي محمود: "تفاجأنا عند انتشار كوفيد- 19 في المنطقة، وتخوف الناس من مباغتة الموت لهم، قيام بعض التجار وأصحاب رؤوس الأموال، بتقسيم تجارتهم وممتلكاتهم بين أولادهم الذكور فقط، وحرموا بناتهم وزوجاتهم منها، بحجة أن تلك التجارة والممتلكات حق الأولاد وهم من عملوا عليها"

ويضيف علي محمود وهو أمين شرعي في صنعاء: "رغم أننا نعلم بأن أولئك الآباء هم من بنوا التجارة ويملكون العقارات، وإن كان لأولاد البعض منهم دور في توسيع تلك التجارة، إلا أنهم حرموا بناتهم ونسائهم من كل ما يملكون".

ويفيد المحامي عبدالباسط غازي بأن "حرمان النساء من الإرث التجاري يعد انتهاكًا صارخًا لحقوقها، فيما إذا كان المورث هو المالك الوحيد ولا شراكة بينه وبين أولاده الذكور في تنمية رأس المال والأرباح والتأسيس، ومن حقهن اللجوء إلى القضاء للمطالبة بحقهن في الإرث".

وحسب القاضي صادق السلطان رئيس المحكمة الابتدائية بالجبين في ريمة فإن "نسبة قضايا النزاع على الإرث بين الرجل والمرأة، لا تكاد تشكل واحد في المئة من نسبة قضايا التركات التي تصلهم إلى المحاكم، سواء قبل كوفيد- 19 أو أثناء انتشاره"، **ويعتقد** القاضي السلطان أن هذا "يعود إلى وعي المجتمع والوازع الديني للناس".

فيما يعزوا القاضي مهدي حيدر إلى أن ذلك يأتي بسبب "أنه أصبح من الصعب جدًا أن ترفع المرأة اليمنية قضية من هذا النوع أمام القضاء، لأنها ستخذل من جميع الجوانب حتى من القضاء نفسه، وستواجه ضغطًا من قبل أسرتها والمجتمع للتنازل تحت مبرر العيب والعار والجرأة، فنادرًا ما نجد امرأة تناظر أخوها أو أبوها في المحاكم للمطالبة بإرثها".

طغيان المجتمع وخذلان القضاء

ويعتبر حيدر وهو قاضٍ يعمل في المحكمة الجزائية المتخصصة بصنعاء بأن "القضاء اليمني وقف خاذلًا للمرأة اليمنية وخاصة في حماية حقها في الإرث، وذلك بسبب سيادة الأعراف والتقاليد المجتمعية على القضاء والقانون، والتي تعطي للرجل حق التسلط على المرأة، وتعتبر خروج المرأة للمطالبة بإرثها من أبيها أو أخيها، بأنه تمرد على المجتمع وخروج عن الحياء والأخلاق العامة".

من جهته يرى الباحث في علم الاجتماع وعضو المنظمة اليمنية للتنشئة الحقوقية خالد قاسم أن "المجتمع العربي بشكل عام واليمني خصوصًا مجتمع ذكوري، حتى في التشريعات وأحكام الفقه، فالرجل يرى أن المرأة تابعة له وغير مؤهلة لامتلاك شيء، وبنظرته الذكورية يتوهم أنه قادر على كفالتها سواء كزوجة أو أخت أو حتى أم، إلى جانب أن الأب يرى بأن أولاده الذكور هم أحق بأمواله، ويتخوف من أن تذهب أمواله للغريب عبر بناته".

وفي السياق ذاته **ذكر** تقرير لمنظمة العفو الدولية أن "اليمن يحتل المرتبة الأخيرة في المؤشر

العالمي للفجوة بين الجنسين الذي وضعه المنتدى الاقتصادي العالمي للسنة الـ 13 على التوالي، حيث النساء يعانين من عدم المساواة في النوع الاجتماعي المترسخ بشدة، في مجتمع موغل في النزعة الذكورية وذي أدوار صارمة بين الجنسين".

كورونا يضاعف

ويوضح قاسم "إذا كانت جائحة كوفيد- 19 قد أدت إلى تفاقم العنف الذي يمارس ضد المرأة في أنحاء العالم (حسب التقارير الدولية)، فإنها بالطبع أيضًا قد زادت من العنف الممارس ضد المرأة في المنطقة العربية واليمن خصوصًا، وربما أدى الجهل والفقر وتدهور الوضع المعيشي لليمنيين واستمرار الحرب في البلاد منذ 5سنوات، إلى زيادة مستوياته بفعل جائحة كورونا كوفيد- 19".

وتصف الأمم المتحدة العنف المتنامي ضد المرأة، بأنه جائحة الظل الموازية لجائحة كورونا، وتدعو العالم للعمل جميعًا على وقفه.

وكان استبيان حديث حول العنف ضد المرأة في اليمن أثناء جائحة كوفيد- 19 أوضح "تعرض 60 % من النساء للعنف أثناء فترة الحجر الصحي، وكانت الأسرة هي مصدر العنف بنسبة 86 %، فيما كان العنف الجسدي هو أكثر ما تتعرض له النساء بنسبة 66 %.

وتضيف نتائج الاستبيان الذي نفذته شبكة إعلام للسلام والأمن، بالشراكة مع المنظمة الإلكترونية للإعلام الإنساني مع 241 امرأة يمنية، بأنه "لم تقم سوى 16.8 % منهن بالإبلاغ عن العنف الذي تعرضت له، فيما البقية لم يقمن بالإبلاغ لعدة أسباب في مقدمتها ضعف الأنظمة والقوانين في حماية النساء من العنف55.2 %، ثم يأتي الحرج الاجتماعي والخوف من الأسرة بنسبة 30.2 %".

> "تفاجأنا أثناء انتشار كوفيد- 19، وتخوف الناس من مباغتة الموت لهم، قيام بعض التجار، بتقسيم تجارتهم وممتلكاتهم بين أولادهم الذكور فقط، وحرموا بناتهم وزوجاتهم منها"

أمر الله بالعدل

"يجب على الآباء والأبناء الذكور أن يعلموا أن الله أمر بالعدل بين الأبناء وعدم الظلم والمحاباة لبعضهم البعض، وحرم عليهم اتخاذ الحيل لحرمان الإناث من الميراث"، **حسب** فتوى الشيخ الرازحي.

ويضيف الشيخ علي بن أحمد الرازحي في فتوى شرعية راجعها الشيخ محمد ابن عبدالله الإمام، في رده على هذه الانتهاكات "لا يجوز للآباء أن يخصوا بأموالهم الذكور دون الإناث، وإذا كان للذكور أثر في التجارة ومكاسبها فللولد التقدم بسؤال لأهل العلم فيما يريد أن

يقوم به، وما صدرت به الفتوى المعتبرة صار عليها، كما لا يجوز للورثة التأخير أو المماطلة في حقوق الورثة لاسيما النساء، لقول النبي "اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة".

ويتابع في الفتوى الخاصة "ننصح المسلمين بالحذر من ظلم النساء في مواريثهن، وننصح الورثة بأنه إذا وجد في الأوقاف أو الوصايا ما فيه ظلم مخالف للشرع، أن يرجعوا إلى أهل العلم في تصحيح ذلك وتقويمه على أدلة الشرع، بما لا يكون فيه ظلم للورثة".

ويدعو الباحث خالد قاسم "المنظمات الإنسانية والحقوقية والمختصة بالمرأة في اليمن، إلى تركيز جهودها على دعم ومناصرة قضايا المرأة للحد من العنف التي تواجه المرأة في اليمن بشكل دائم وزادت حدته مؤخرًا بسبب جائحة كوفيد19- التي أقلقت وأشغلت العالم كله".

ويوصي الحقوقي نجيب الوحيشي بأنه "يجب أن يكون هناك نص قانوني يعاقب جريمة حرمان المرأة من حقها في الإرث في التشريعات اليمنية، إلى جانب إصلاح كامل المنظومة التشريعية والقانونية في البلاد، إضافة إلى تفعيل دور التنشئة الاجتماعية والثقافة السليمة في المدارس والجامعات والمنابر والإعلام، ونشر التوعية الدينية والقانونية المتعلقة بحقوق المرأة في الأسرة والمجتمع".

وفيات بلا عزاء

صقر أبو حسن

مضى بها أقرباؤها إلى المقبرة، وهناك أخبروا الجميع أن لا عزاء، بعد أسبوعين من وفاتها كان زوجها يصنع له مرقدًا دائمًا إلى جوارها، وبعد الدفن بدقائق أخبروا الجميع أن العزاء سيكون ثلاثة أيام في منزل الأسرة، رغم محاذير انتشار فيروس كورونا (كوفيد- 19).

فاطمة (اسم مستعار) أم لسبعة أبناء، كانت تعيش في مدينة ذمار، تمكن منها المرض منذ زمن، وبات جسدها لا يطيق مرضًا آخر بجانب أمراض "القلب، السكر، والضغط": لينطفئ قلبها ذات مساء، بعد عدة ليالٍ من معاناة الحمى، وضيق التنفس، والسعال الحاد، في السابعة صباحًا كان أبناؤها و أقرباؤها يطمرون جسدها بالتراب.

"اشتبه الجميع أنها أصيبت بـ"كورونا""، **يقول** أحد جيران الأسرة، **ويضيف**: "لم يقم لها أي مراسيم للعزاء، بل اكتفوا بيوم واحد مخصص للنساء، بسبب جائحة كورونا، لكن عندما توفي والدهم بعد نصف شهر تقريبًا كان منزلهم يعج بالكثير من المعزين".

توفي زوج فاطمة، ودفن إلى جوارها، ما عزز لدى الناس شكوك إصابتهما بـ (كوفيد- 19)، وبدلًا من الإحجام عن الذهاب إلى منزل الأسرة، كان المنزل يستقبل العشرات من الأشخاص للعزاء، طوال ثلاثة أيام، رغم محاذير إصابتهم بالفيروس.

ليست فاطمة الوحيدة التي دفنت أثناء الجائحة، بل هناك أخريات، اختفى مرسوم عزائهن بعد موتهن، ورفعت مخاوف انتشار الفيروس عن أقربائهن الحرج، ودفعت بهم لاستقبال التعازي عبر منصات التواصل الاجتماعي والهاتف. لم يكن الأمر كذلك عند وفاة أحد أقربائهم من الذكور- قبل الجائحة و أثنائها - فقد حرصوا على استقبال العزاء في منازلهم أو منازل أقربائهم وجيرانهم، رامين بمخاوف انتشار "كورونا" عرض الحائط.

التنشئة الأسرية

رصد معد المادة 7 حالات في مدينة ذمار، وثلاث حالات في مناطق ريفية، إحداهن في مدينة معبر- عاصمة مديرية جهران- وترى الباحثة الاجتماعية والكتابة الصحفية نبيهة محضور هذه الظاهرة جزءًا من تأثر الثقافة السائدة على المجتمع.

وقالت: "في المجتمع اليمني توجد عادات وأعراف إيجابية تميز بها، وهناك عادات سلبية "بالية" تؤثر على تقدم المجتمع وتطوره، خاصة تلك التي تستهدف المرأة".

مؤكدةً في حديثها أن "الجهل والتخلف الذي يسيطر على بعض الأسر، وراء النظرة القاصرة للمرأة التي تنتقص من قيمتها ومن حقوقها برداء القيم والدين والنابعة من الجهل بالنصوص القرآنية ومفاهيم الشريعة الإسلامية".

محضور التي تدير كذلك نادي كتاب القصة بمحافظة ذمار، **لفتت** إلى أن "التنشئة الأسرية الخاطئة" تنعكس بشكل سلبي على تمييز الذكور على الإناث مما ينتج عنها أشكال متعددة من العنف، والإساءة

> **تضاءلت فرص مساواة الإناث مع الذكور أثناء مراسيم العزاء، بسبب كوفيد- 19، لتكون هذه الجزئية واحدة من مئات التفاصيل الموجعة في حياة المرأة اليمنية، وما تعانيه من تهميش في حياتها، وعند مماتها أيضًا.**

النفسية والعاطفية، والحرمان من الحقوق.

وأشارت إلى ظاهرة التميز في العزاء، **وقالت**: "مع ظهور فيروس كوفيد19-، تبدت ظاهرة غريبة لدى بعض الأسر تتمثل في منع العزاء في وفاة المرأة وتقبله في وفاة الرجل والذي يعد صورة من صور التمييز السلبي غير المقبول ضد المرأة".

وأشارت إلى أن هذه السلوكيات "تظهر تغلغل التمييز القائم على النوع الاجتماعي والذي سيكرس التمييز السلبي ضد المرأة"، **محذرةً** من "انعكاسات سلبية على المجتمع وتركيبته الاجتماعية ويعيق نموه وتقدمه ويحدث خلل قيمي".

وتطرقت إلى ضرورة "تبني الإعلام برامج توعوية للحد من صور التمييز السلبي تجاه المرأة". **ودعت** إلى "رفع الوعي المجتمعي إزاء هذه السلوكيات وتفعيل دور الإرشاد الديني للتعريف بمكانة المرأة وحقوقها في المجتمع".

تعسف غير مبرر

لطف حريش رئيس قسم علم النفس بجامعة ذمار، **يفسر** ذلك بـ"التعسف غير المبرر ضد المرأة"، **وقال**: "النظرة القاصرة للمرأة ناتجة عن الجهل بقضايا وحقوق وو اقع وطبيعة المرأة، والتعامل السلبي مع المرأة في جو انب حقوقها التعليمية، والنفسية، والاجتماعية، والفكرية، وغير ذلك، بالإضافة إلى توظيف الدين بصورة غير صحيحة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات، متغيرات ساعدت على تعزيز سلوكيات الانتقاص من المرأة.

مضيفًا: "إذا لاحظنا الوصمة المجتمعية والصحية التي لازمت أو ارتبطت بهذه الجائحة على مستوى العالم عامة واليمن خاصة، سنجد أن البيئة اليمنية كانت بيئة خصبه لتعميق مثل هذه الوصمة نفسيًا عند الذكور والإناث".

وأشار رئيس قسم علم النفس بجامعة ذمار إلى أن "المرأة في المجتمع اليمني، مستبعدة ومستثناة من أبسط حقوقها حتى أثناء مفارقتها للحياة".

ويعزو ذلك إلى ما **وصفها** "التركيبة المجتمعية للمجتمع اليمني"، **وأردف**: "الأنظمة واللو ائح عُكست على شكل أعراف، وعادات، وتقاليد للحياة اليومية بإدراك مجتمعي قاصر، وتوظيف خاطئ، لينتج لنا - **وفق** حريش - عوامل ساهمت في الابتعاد والتنصل من إعطاء المرأة حقوقها الحياتية وهدر كرامتها.

مؤكدًا أن "بعض المناطق اليمنية وبسبب الخوف من الوقوع في العار والانكسار، رمت بالمرأة في خانة التهميش".

تضاءلت فرص مساواة الإناث مع الذكور أثناء مراسيم العزاء في محافظة ذمار، بسبب جائحة كوفيد- 19، لتكون هذه الجزئية واحدة من مئات التفاصيل الموجعة في حياة المرأة اليمنية وما تعانيه في بعض المجتمعات من تهميش في حياتها، وعند مماتها أيضًا.

حِملٌ ثقيل...
عن حوامل 2020

عبدالملك النمري

"في البداية كنت خائفة من الإصابة بالفيروس ونقله إلى الجنين، لكن فيما بعد أصبحت أخشى عليه - أي الجنين - من نوبة ذعري التي أخذَتْ في الازدياد يومًا تلو آخر"، بهذا وصفت رقية بجاش (22عامًا) من مدينة تعز تجربة حملها في غضون تفشي فيروس كورونا المستجد.

بالنسبة لرقية كانت هذه مرّتها الأولى في الحمل إذ لا تزال حديثة العهد بالزواج، وبرغم أنها لم تكن تفقه من أمور الحمل والإنجاب الكثير؛ لم تتورع عن الامتناع عن متابعة طبيبها المعهود أو مرفق صحي آخر خشية انتقال العدوى، ولأنها كانت تسمع عن تأثير اضطراب نفسية الأم على سلامة الحمل والجنين توقفت عن متابعة الأخبار أيضًا، وإن التحصينات هذه، على أي حال، لم تمنعها عن التفكير مرةً "فيما إذا لو كان من الأسلم أن تُجهض"، كما **تقول**.

ومع أن المخاوف تلك - في جانب منها - مبالغ بها في الواقع، حيث لم تجد الدراسات أي دليل على انتقال الفيروس من الأم الحامل إلى الجنين؛ إلا أنه كان على بجاش "أن تشعر، فعلًا، بالقلق إزاء نفسيتها المضطربة وتأثيرها المترتب على صحة الجنين وعليها هي نفسها"، **وفقًا** لحديث عائدة قاسم، استشارية نساء وولادة.

وتوضح: "عدم الاستقرار النفسي يحدث تغيرات في الدم والهرمونات خصوصًا هرمون الإدرينالين الذي يزيد من سرعة نبضات القلب، ويتسبب بتوتر في العضلات والانفعال الشديد، ذلك قد يستمر لدقائق ويقل بالتدرّج؛ ويتأثر الجنين تبعًا ذلك. أما إذا كانت نسبة الهرمون المفرز كبيرة فسيؤدي إلى انقباض رحم الأم الحامل، ما يسبب خطرًا على الجنين في الشهور الأولى للحمل، يتمثل في الإسقاط أو الولادة المبكرة".

الدكتورة خيرية الخليدي، من قسم العناية الفائقة بإحدى مستشفيات مدينة تعز، **تؤكد** في هذا الصدد، ازدياد حالات الإسقاطات المتكررة للنساء الحوامل في فترة الجائحة، كما **تشير**، في الوقت نفسه، إلى نقص أوزان المواليد الجدد.

تضيف: "كذلك حالات الجلطات الدماغية والنزيف الدماغي في فترة كورونا تزايدت بشكل ملحوظ عند النساء لارتفاع الضغط خوفًا، وقد شهد قسم الولادة في المستشفى تزايدًا في العمليات القيصرية، وأعتقد أن الحال مشابه في باقي المستشفيات".

حياة النساء على الحافة

رقية التي انقطعت عنها الرعاية الصحية واحدة من بين 47 مليون امرأة حول العالم، توقع صندوق الأمم المتحدة للسكان، في أبريل 2020، ألا يحصلن على خدمات الصحة الإنجابية، على الأقل خلال الستة الأشهر التالية لذلك التاريخ؛ "لانشغال الأطقم الطبية في التصدي لفيروس كورونا (كوفيد-19)، إغلاق المرافق الصحية في أماكن عدة، وامتناع النساء عن زيارة المرافق الصحية خشية الإصابة أو بسبب القيود المفروضة على التنقل"، وفقًا للصندوق.

وخدمات الصحة الإنجابية للمرأة، سيما أوقات الأزمات، لا تقل في أهميتها عن الطعام والمأوى. كما **تقول** فهمية الفتيح مسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان باليمن، **وتشدد** على أن "حياة المرأة رهينة حصولها على تلك الخدمات من عدمه، ولأن ذلك جوهر اهتمام الصندوق؛ فقد حرصنا منذ بداية جائحة كورونا على أن نكون بالقرب، وكان الأمر تحديًا صعبا".

نبأ وصول فيروس كورونا المستجد إلى اليمن، في العاشر من أبريل/ نيسان 2020، يكاد لا يغيب عن ذاكرة اليمنيين، بالقدر ذاته **لا تستطيع** فهمية، حتى الآن، نسيان كيف تدهورت خدمات الصحة الإنجابية في عموم البلاد؛ بعدما أجبر جفافُ التمويل صندوقَ الأمم المتحدة للسكان على تقليص مرافق تقديم تلك الخدمات المنقذة للحياة إلى40 فقط من

أصل 180 مرفقًا صحيًا كانت مفّعلة في السابق.

عن تبعات هذا التقليص **تقول**: "هكذا ودون سابق إنذار أصبحت حياة مليوني امرأة وفتاة في سن الإنجاب على الحافة، بينهن ما يزيد عن 320 ألف امرأة حامل، أما الوفيات نتيجة مضاعفات الحمل والولادة فيحتمل أن يصل إلى 48 ألف امرأة".

في حين علق، نائب ممثل الصندوق في اليمن نستورأوموموهانجي، **بالقول**: "نحن الآن في حالة حياة أو موت. سوف تموت النساء والفتيات إذا لم نقدم خدمات الصحة الإنجابية الهامة، لا يمكننا القيام بذلك إلا إذا توفر التمويل".

> ازدياد حالات الإسقاطات المتكررة للنساء الحوامل، في فترة الجائحة، كما أن حالات الجلطات الدماغية والنزيف الدماغي تزايدت بشكل ملحوظ عند النساء لارتفاع الضغط خوفًا

ومبعث الخطر في هذا كله، كما **أجابت** الدكتورة عائدة الهاشمي عن سؤال كاتب القصة، يعود إلى زيادة احتمالية دخول الأم الحامل بمضاعفات خطيرة على صحة الطفل وعليها ما يستوجب متابعة طبية مباشرة.

وتشرح "يجب على الحامل في الأشهر الأولى مراجعة الطبيبة لقياس ضغط الدم والسكر وعمل فحوصات للتأكد من سلامة الحمل والجنين، أحيانًا تدخل الأم في حالة السكر الحملي، وتفيد المتابعة دون تحوله إلى سكر حقيقي، كما تفيد للحد من خطورة الإجهاض في حاله التسمم الحملي".

كورونا والـ 3 أصفار

شح التمويل - كما يبدو- كان حادًا، مع ذلك أسهم صندوق الأمم المتحدة للسكان باليمن في إسناد قطاع الصحة المنهار في مجابهة جائحة (كوفيد- 19) بشكل عام. إذ زود نحو 200 مرفق صحي في البلاد بمعدات ولوازم وقائية من العدوى، بجانب دعم المحاجر الصحية بـ 80 جهاز تنفس صناعي. تبعًا لتقرير صدر عن الصندوق.

بينما (كوفيد- 19) وجه، في الأثناء، ضربة لأعمال الصندوق ومشاريعه المتعلقة بالصحة الإنجابية، كما أوضحت الأرقام سابقًا، مع أن فداحة الأثر، من وجهة نظر **الفتيح**، ستغدو أكثر وضوحًا "بمقارنة منجزات ما قبل الجائحة بما بعدها، ففي عام 2019 دعم الصندوق 235 مرفقًا صحيًا استوعبت 3,800 صحي/ة، ما أسهم في إيصال خدمات الصحة الإنجابية إلى أكثر من 1.5 مليون امرأة وفتاة".

وعلى نطاق عالمي تمكن الفيروس التاجي، بظروفه المرافقة، من أن يقوّض بشكل خطير ما أحرزه صندوق الأمم المتحدة للسكان من تقدم بشأن تحقيق الثلاثة الأهداف أو ما تعرف بالـ "3 أصفار"، التي كان **يعول** على أنها ستغير العالم بحلول2030، ممثلة بإنهاء احتياجات تنظيم الأسرة غير الملبّاة، والعنف القائم على النوع الاجتماعي (كختان الإناث وتزويج القاصرات)، وإنهاء وفيات الأمهات التي يمكن الوقاية منها.

عاملات النظافة، فريسة سهلة لفيروس كورونا

تقضي الحجة وهبة (50 عامًا) ساعات طويلة بالعمل اليومي في تنظيف الشوارع بمدينة تعز جنوبي غرب اليمن، دون ارتداء أدوات السلامة والوقاية من الأوبئة، وأخطرها فيروس كورونا (كوفيد- 19).

رانيا عبدالله

تقول الحجة وهبة: "ما عندي غير المكنس والجونية، أكنس الشوارع وأرفع القمامة وسيحميني الله بقدرته من الأمراض".

وتعتبر عاملات النظافة أكثر فئات المجتمع عرضة للإصابة بفيروس كورونا؛ كونهن في خط الدفاع الثاني بعد العاملين في القطاع الصحي لمواجهة الجائحة، فهن يعملن منذ الصباح الباكر في تنظيف الشوارع وجمع مخلفات الناس دون أن توفر لهن أدوات السلامة للوقاية من الأوبئة وعلى رأسها فيروس كورونا.

راتب زهيد

تعمل الحجة وهبة (أم لثلاثة أبناء وطفلة معاقة) في صندوق النظافة والتحسين بمدينة تعز منذ 30 عامًا بر اتب شهري زهيد لا يتجاوز (35 ألف) ريال يمني، يعادل (40 دولار أمريكي)، لا يفي بالاحتياجات المعيشية الضرورية، "ر اتبي لا يكفي مصاريف الأكل، والشرب، والأدوية التي أحتاجها أنا وطفلتي، وصندوق النظافة لا يوفر لي التأمين الصحي رغم سنوات العمل الطويلة التي قضيتها"، **تقول** الحجة وهبة.

بنبرة حزن **تضيف**: "أصبت بوعكة صحية، وتحسس، وزكام حاد فلم أجد قيمة الدواء أو الفحوصات و اكتفيت بالبقاء في البيت إلى أن تماثلت للشفاء".

ويرى الناشط الحقوقي عبدالغني عقلان الناطق الرسمي باسم الاتحاد الوطني للمهمشين بمدينة تعز أن عاملات النظافة يعانين من التهميش المزدوج كونهن نساء وكونهن من ذوات البشرة السوداء وكونهن عاملات في النظافة أيضًا.

ويقول عقلان: "النساء العاملات في النظافة لا يُوفر لهن وسائل حماية أو أدوات وقائية، مما يجعلهن وأسرهن عرضة للإصابة".

> "تعتبر عاملات النظافة أكثر فئات المجتمع عرضة للإصابة بفيروس كوفيد- 19، فهن يعملن في تنظيف الشوارع وجمع المخلفات دون أن توفر لهن أدوات السلامة والوقاية من الأوبئة"

إهمال وتقصير

450 عاملة من الفئات الأشد فقرًا (فئة يصنفها المجتمع بالمهمشين) بمدينة تعز تتعرض لخطر الإصابة بفيروس كورونا المستجد، والأمراض المعدية الأخرى كونهن يعملن دون أي إجراءات سلامة، فلم يقدم صندوق النظافة والتحسين بتعز، الوسائل والأدوات الوقائية لعاملات النظافة منذ بداية الجائحة مما يضطرهن للعمل بدون ارتداء الكمامات والقفازات للوقاية من الفيروسات حد **قول** الحجة وهبة.

من جهته **يوضح** عبدالله جسار، مدير عام صندوق النظافة والتحسين بتعز، أن "الصندوق قام بتوزيع بعض الملابس والكمامات لجميع عمال النظافة مرتين منذ بداية الجائحة بالتعاون مع بعض المنظمات، ضمن التدابير

الوقائية من فيروس كورونا المستجد".

وتعتبر المخلفات الطبية هي أشد خطورة على عاملات النظافة حيث تحتوي على مخلفات المرضى والمصابين ويوضح **جسار** قائلًا: " قمنا بالتواصل مع المستشفيات لضرورة نقل النفايات الخاصة بها إلى مقلب النفايات مباشرة لأنها أكثر خطورة على عمال وعاملات النظافة لكن دون جدوى".

ويتابع: "عاملات النظافة بحاجة إلى أدوات السلامة والوقاية بشكل يومي بسبب ظروف عملهن، وقد تقدمنا بمذكرة لمكتب الصحة بتوفيروسائل الحماية وأدوات الوقاية". **وحمل** جسار مشكلة أجور عمال النظافة السلطة المحلية بالمحافظة والحكومة الشرعية ووزارة المالية.

من جهته أوضح الدكتور راجح المليكي، مدير عام مكتب الصحة بتعز، أن دور مكتب الصحة، يتمثل بالتوعية والتثقيف والإرشاد، **مطالبًا** قيادات السلطة المحلية، وصندوق النظافة توفير ما يمكن توفيره من وسائل الحماية والتعقيم لعمال النظافة، **مؤكدًا** وجود حالات مسجلة من فئة العاملين في النظافة.

أجر يومي وفيروس متربص

ريم (30 عامًا) هي الأخرى تعمل بصندوق النظافة لكن بالأجر اليومي دون أي اهتمام أو اكتراث من الجهات المعنية بما سيلحق بها وزميلاتها من أضرار **تقول**: "نعاني من تهميش واستحقار لمهنتنا ومع ذلك نضطر للعمل ساعات طويلة دون أي تدابيروقائية في ظل انتشار هذا الوباء الجديد".

بصوت خافت **تضيف** ريم: "نحن المهمشات لا توجد لدينا فرص عمل أخرى سوى العمل بتنظيف مخلفات الناس".

نقف أمام مشهد من مشاهد التضحية ضمن معادلة غير متوازنة تحمل في طرفها الأول عاملات النظافة من المهمشات وفي الطرف الآخر جهة حكومية غير مسؤولة ولا مكترثة بما تقدمه العاملات من خدمات **وتوضح** الأخصائية الاجتماعية، ألطاف الأهدل، بأنه نتيجة عوز النساء المهمشات و انتشار الأمية في أوساطهن واحتياجهن للعمل فهن يقبلن بالعمل في ظرف استثنائي صعب بلا عناية صحية ولا رعاية طبية، "عاملات النظافة يعانين من النظرة الدونية العرقية وتسحقهن يوميًا نظرات الاستحقار لمهنتهن فهذه مشكلة من مشاكلنا الاجتماعية التي تفاقمت وتعالت أكوامها"، **تقول** الأهدل.

الحجة وهبة والشابة ريم تجمعهن أمنية واحدة بأن يجدن تقديرًا لجهودهن ويحصلن على حقوقهن ويعاملن باهتمام و إنسانية فهن يعملن بجهد وخوف في ظل انتشار جائحة كورونا (كوفيد- 19)، دون وسائل حماية ووقاية من الفيروسات والأوبئة المنتشرة في المدينة، بين أزقة حواريها وزوايا شوارعها.

ندوب المخاض الصعب في جائحة كوفيد- 19

سمر عبدالله الأزرقي

"

فقدت نوال جنينها للمرة الثانية على التوالي بعد مخاض صعب خاضته في منزلها إثر إغلاق المركز الصحي في منطقتها بريف محافظة لحج جنوبي اليمن بسبب جائحة كورونا كوفيد- 19.

"

استمرار المخاض وفشل إحدى نساء القرية في توليدها اضطر عائلتها لنقلها إلى إحدى مستشفيات مدينة عدن، حيث خضعت لعملية قيصرية، إلا أن الوقت كان متأخرًا.

تقول نوال (اسم مستعار): "فقدت جنيني وأصبت في الوقت ذاته بمضاعفات مؤلمة منها الناسور الولادي"، فقدان وليدها وتبعات الولادة المتعسرة ضاعف من معاناتها، ليتم تحويلها إلى أحد مراكز الناسور الولادي بعدن لإجراء العملية بعد استئناف نشاط برامج الصحة الإنجابية المدعوم من صندوق الأمم المتحدة للسكان.

> "أثناء كوفيد- 19، كانت معظم حالات الولادة تتم في المنازل بطرق بدائية، مما سبب مضاعفات خطيرة، كنزيف بعد الولادة، وتمزق العجان خاصة لدى البكريات، وحمى النفاس وعدم المتابعة الذي يتسبب في تسمم حملي"

لم تكن نوال الوحيدة من النساء اللواتي يعانين من غياب الرعاية الصحية، وخدمات الولادة الآمنة في المراكز والمنشآت الصحية، وتحمل آلام ومضاعفات الولادة في المنازل جراء تعليق خدمات الصحة الإنجابية وإغلاق بعض مرافقها خلال جائحة كوفيد-19، **فبحسب** بيانات صندوق الأمم المتحدة للسكان، هناك أكثر من 25 امرأة كنّ بحاجة لإجراء عملية الناسور الولادي ظللن لأشهر على قائمة الانتظار حتى انتهاء الجائحة وتبعاتها ليتمكنَّ من إجراء العملية.

وتؤكد مسؤولة برنامج الصحة الإنجابية بصندوق الأمم المتحدة للسكان الدكتورة أفراح ثابت، بأن "الإجراءات الاحترازية التي فرضتها جائحة كورونا، بالإضافة إلى توقف الدعم من قبل المانحين، أدى إلى توقف الكثير من الخدمات المتعلقة بالصحة الإنجابية والتي منها إجراء عمليات الناسور".

وحذرت ثابت من "خطورة تأخر علاج مضاعفات المخاض الصعب في المنازل والذي يسبب التهابات مزمنة في المجاري البولية والكلى وقد يؤدي تأخر العلاج إلى حدوث فشل كلوي".

خدمات الصحة الإنجابية

وقالت مسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان فهمية الفتيح: أن "الوضع الصحي للنساء والفتيات متدهور منذ بداية الصراع لكن مع جائحة كورونا أصبح مأساويًا أكثر". **مشيرة** إلى أن "نحو نصف المنشآت الصحية لا تعمل أو تعمل بشكل جزئي، بينما الثلث منها فقط تقدم خدمات الصحة الإنجابية؛ بسبب نقص العاملين، وقلة الإمدادات والمستلزمات، والعجز عن تغطية تكاليف التشغيل، أو تعرضها للضرر جراء الصراع".

وأوضحت الفتيح بأنه "منذ منتصف مايو/ أيار الماضي، جف تمويل خدمات الصحة الإنجابية المنقذة للحياة، مما اضطر الصندوق إلى تعليق تقديم خدمات الصحة الإنجابية

في 140 من أصل 180 مرفقًا صحيًا مدعومًا منذ بداية العام، وتعليق قرابة 70 % من برنامج الصحة الإنجابية التابع للصندوق في اليمن، مؤكدة أن العواقب مأساوية على النساء والفتيات لا سيما الحوامل".

وأكدت الفتيح على أنه في حالة إغلاق هذه المرافق، سيتم حرمان ما يقدر بنحو 320,000 امرأة حامل من خدمات الصحة الإنجابية، ويمكن أن تموت أكثر من 48,000 امرأة بسبب مضاعفات الولادة.

عيادات منزلية

عانت العشرينية مريم (اسم مستعار) من مخاض صعب أثناء ولادتها لطفلها الثالث في المنزل، تمنت خلاله نقلها إلى المستشفى لكن ذلك لم يحدث بسبب الإجراءات التي فرضتها جائحة كورونا في النصف الأخير من عام 2020.

تقول مريم: "بعد ولادتين متتاليتين حُرمت في حملي الثالث من حقي في الحصول على ولادة آمنة على أيدي متخصصة في مستشفى"، **وتعتقد** أن التهويل من كورونا كان سبب حرمانها، مستشهدة بعدد من النساء اللواتي أصررن على الولادة في مستشفى، دون أن يحدث لهن ضرر أو يلحق بهن أي خطر".

الإجراءات التي فرضها فيروس كوفيد- 19 وتسبب في حرمان الكثير من النساء من الحصول على ولادات آمنة في المستشفيات، رمت بالحمل على القابلات اللائي وجدن أنفسهن أمام مسؤولية مساعدة النساء على الولادة في المنازل، كأقل خطر من الولادة تحت أيادٍ غير متخصصة.

هذا وساهم مشروع تدريب وتأهيل القابلات الذي نفذه صندوق الأمم المتحدة للسكان بأكثر من محافظة في استمرارية تقديم خدمات الصحة الإنجابية لضمان ولادة آمنة للأمهات والفتيات في ظل جائحة كورونا وإغلاق الكثير من المرافق الصحية.

تقول رئيسة فرع الجمعية الوطنية للقابلات اليمنيات بمحافظة تعز، أروى ملاطف: "بعد إغلاق 5 مستشفيات بالمدينة، أسهم دور القابلات في إنقاذ حياة الكثير من الأمهات والمواليد، والتخفيف من نسبة الوفيات، والحد من مضاعفات الولادة غير الآمنة مثل التسمم الحملي والنزيف وذلك من خلال تقديم خدمات الطوارئ التوليدية، ورعاية الأم الحامل، واكتشاف المضاعفات مبكرًا".

وأفادت ملاطف بأن العيادات المنزلية للقابلات كانت مزودة بكافة الاحتياجات والاحتياطات الوقائية اللازمة من قبل صندوق الأمم المتحدة للسكان، وهذا ما ساعدها على الالتزام بالإجراءات الاحترازية وقدمت خدمات آمنة، عوضًا عن أن قربها من منازل الأهالي سهل الوصول إليها، حد قولها.

وتأمل رئيسة الجمعية بمحافظة تعز- جنوبي غرب اليمن - في ختام حديثها بالاستمرار في دعم القابلات وإكمال تجهيز بقية العيادات لتأدية الخدمة بكل المناطق النائية.

خطر التهويل

وأوضحت أخصائية النساء والولادة الدكتورة خولة اللوزي أنه "في ظل جائحة كوفيد- 19،

ونتيجة للخوف والتهويل من حجم وتأثير الجائحة كانت معظم حالات الولادة تتم في المنازل بطرق بدائية، مما سبب مضاعفات خطيرة ناتجة عن نزيف بعد الولادة وحمى النفاس وتمزق العجان، خاصة النساء اللواتي في حملهن الأول، بالإضافة إلى عدم المتابعة والذي يتسبب في تسمم حملي وتعسر الولادة ومن ثم حدوث ناسور شرجي أو ناسور مثاني مهبلي".

وقالت الدكتورة اللوزي وهي مسؤولة الدعم النفسي بوحدة الناسور الولادي بمستشفى الثورة العام بصنعاء: "كانت تصل الحالات للمستشفى في وضع حرج فيتم التعامل معها وفق إجراءات احترازية لازمة". **مؤكدة** بأن جائحة كوفيد- 19 تسببت بحدوث مضاعفات خطيرة، ووفاة الأمهات والأجنة نتيجة تعسر الولادة المنزلية في المناطق النائية بعد إغلاق المرافق الصحية فيها، والوصول المتأخر للمستشفى.

إحصائيات مقلقة

تشير إحصائيات صندوق الأمم المتحدة للسكان إلى أن نحو ستة ملايين من النساء والفتيات في سن الحمل والإنجاب (من 15 إلى 49 سنة) يحتجن إلى الدعم، وبسبب النقص المتزايد في المواد الغذائية تعاني أكثر من مليون امرأة حامل من سوء التغذية.

وقد ينجبن الفتيات أطفالًا يعانون من التقزم بالإضافة إلى أن هناك 114,000 امرأة معرضة لخطر الإصابة بمضاعفات أثناء الولادة في الوقت الذي تشير التقديرات إلى أن امرأة واحدة تموت كل ساعتين في اليمن بسبب مضاعفات مرتبطة بالحمل والولادة.

وفي السياق **أظهرت** نتائج استبيان نفذته منصتي30، إلى أن الوصول لخدمات الصحة الإنجابية كان متفاوتًا بين جيد وجيد جدًا، بحسب 46 % من العينة المستهدفة، بينما صنفه 39 % بين ضعيف وضعيف جدًا.

وأفاد 45 % بأن جودة الخدمات تتراوح بين ضعيف، وضعيف جدًا، في الوقت الذي يعتقد 40 % إنها تتراوح بين جيد وجيد جدًا، وأشارت نتائج الاستبيان الذي شارك فيه 1005 من الجنسين، إلى أن 43 % يرون أن توفر الخدمات عمومًا، ليس بالقدر المطلوب، و أنه يتراوح ما بين ضعيف، وضعيف جدًا.

كورونا والعنف المنزلي: خيار العيش بنصف أسرة!

نورا الظفيري

"كانت حياتي معه مشاكل دائمًا، يخلق من الأشياء التافهة مشكلة، يشتم ويضرب، يعايرني بأن أبي وأمي منفصلين، وكأن هذا عيب في حياتي، ويمن عليّ بقوله: (أنا أكلتك، شربتك، سكنتك) وكأن هذه الأشياء ليست من واجباته"، تقول (أ.م).

وتضيف: "زادت المشاكل كثيرًا مع أزمة كورونا والحجر الصحي وتوقف المدارس، وبحكم أني امرأة جامعية، عملت مدرسة قبل الزواج، وبعد الزواج كنت أقدم دروسًا خصوصية، فكان دخلي منها مخصص لمصروف البيت، فيما زوجي يقوم بدفع الإيجار فقط، ويصرف بقية راتبه على القات والتدخين".

(أ.م) (36 عامًا)، أم لطفلين وفي أحشائها طفل ثالث **تتابع حديثها:** "في هذه الفترة أصر زوجي على حملي بطفل جديد، وكنت بداية حملي مريضة جدًا، ولم يقدر حالتي، كان يطردني من غرفة النوم، يرفع صوته، ويعتدي عليَّ بالضرب، ويدفعني حتى أسقط، ويقول: "خلاص ما عاد نريد الطفل الذي في بطنك، ضروري ينزل، وأن أذهب للطبيبة لإنزاله، وأخبارها بأن هذه رغبتي، رافضًا الذهاب معي، ويتوعدني إن لم أفعل".

وتواصل: "كنت وأطفالي لا نملك أي غذاء في البيت وليس لدينا مال، وكان يتعلل بعدم حصوله على عمل، وكان يأكل ويشرب خارج البيت، ويعود إلينا وهو مخزن (يمضغ القات). "كنت أصبر لأجل أطفالي، إلا أنه زاد في تعنيفه وضربه لي، ما جعل الجيران - بعد سماعهم للصراخ والضرب - يتدخلون بيننا للصلح ونصحه، واعتبر تدخلهم أنه طلب مني، وزاد في تعنيفه".

لم تنسَ (أ.م) مساعدة جيرانها ومدها بالأكل والماء، والبطانيات (اللحاف)، بعد أن أخذ زوجها أثاث المنزل بالكامل، لتظل أسبوعًا كاملًا دون أي فراش، **وتستطرد:** "كان وقتها يرسل لي رسائل تهديد ووعيد، بعدها ذهبت إلى بيت أهلي، وأرسل ورقة طلاقي إلى أهلي عبر الواتساب".

بحرقه **تقول** (أ.م): "كان يهملني وأطفالي، ويعاملني بقسوة، وكان أهلي ينصحونني بالانفصال عنه، وكنت أرفض لأحافظ على بيتي وأطفالي من التشرد، حتى أني بعت ذهبي لأجله، ولما جاءت أزمة كورونا وتوقفت عن تقديم الدروس، لم يعد لدي أي مال لأمنحه، زاد في تعنيفه، وتركني على البلاط " بين لحظه صمت وغصة **قالت:** "ما يستاهل حتى يكون اسمه زوج".

> "الفراغ الحاصل داخل الأسرة بسبب الحجر المنزلي، والظروف الاقتصادية السيئة وخسارة بعض أرباب الأسر لأعمالهم، عوامل تسببت بزيادة عصبيتهم وتعكير مزاجهم لينعكس إلى تفريغ انفعالي على المرأة والأطفال."

وأثناء الحديث المتواصل لها وقفت، وأصبح الصمت والدموع وليد اللحظة، لتكسر ذلك **بقولها:** "صعب أخلف طفل وأعطيه له" تدخل في نوبة بكاء **وتواصل:** "الذي سيؤلمني، هو أن يأخذ أولادي، الله يتولى أولادي من عنده وهو أرحم بهم".

العنف الأسري والجائحة

وفي بيان صادر عن المديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، السيدة فومزيلي ملامبو نكوكا في اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة، رأت أن هناك رابط وثيق بين جائحة

كوفيد- 19 وتصاعد العنف المبلّغ عنه بجميع أشكاله والتي وصفته بالجائحة المستترة".

وأوضحت فومزيلي: "الفرق بين الطريقة التي تستجيب بها مجتمعاتنا وخدماتنا العامة إلى الأشخاص المصابة بمرض يهدد الأرواح والطريقة التي تستجيب بها إلى المواطنات الساعيات للحصول على مساعدة بسبب شركائهن الذين يشكلون خطرًا على الحياة أو الصحة".

ووصفت فومزيلي في البيان "عنف الرجال ضد النساء جائحة أيضًا؛ لأنها تسبق جائحة الفيروس وستستمر بعدها، وهي تتطلب أيضًا استجابتنا العالمية المنسقة ووضع بروتوكولات قابلة للفرض، كما أنها تؤثر على عدد هائل من السكان من جميع الأعمار ففي عام 2019، تعرضت 243 مليون امرأة وفتاة لعنف جنسي أو جسدي على يد الشريك".

وكما **يشير** التقرير الصادر عن منظمة الصحة العالمية وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، إلى أن "العنف ضد النساء والفتيات زادت وتيرته خلال جائحة كوفيد - 19، ومن المرجع أن تؤدي التدابير المتخذة لتصدي الجائحة والحصول على الخدمات، إلى زيادة مخاطر تعرض النساء والفتيات للعنف، ومن الأمثلة على ذلك فقدان المرأة لسبل كسب الرزق أو الدخل وتقييد فرص الحصول على الخدمات الأساسية".

"تقييم الأثر الناتج عن كوفيد- 19 في المنطقة العربية، فإن من المتوقع خسارة 700 ألف وظيفة تشغلها نساء، حيث تعمل في القطاع غير النظامي نسبة 61.8 % من النساء العاملات بشكل عام، وفي ظل التوقعات بأن الضرر لهذا القطاع بصورة مباشرة من جائحة كوفيد- 19، ستكون المرأة أيضًا أول المتضررين" وفقًا لتقرير الأمم المتحدة للمرأة الخاص بآثار جائحة كوفيد- 19.

ويشير تقييم سريع لهيئة للأمم المتحدة للمرأة أن عددًا من النساء يشعرن بعدم الأمان في منازلهن، ومن بينهن امرأة واحدة على الأقل من بين خمس نساء شملتهن الدراسة عبرت عن خوفها من العنف المنزلي (من قبل الزوج أو أحد أفرد الأسرة) وأن نسبة 37.5 % من النساء في اليمن يشعرن بعدم الأمان في المنزل.

أنواع للعنف

من جانبها **أكدت** الدكتورة جيهان النزيلي، أخصائية نفسية "أن العنف الأسري زاد بسبب التقارب الاجتماعي داخل الأسرة أثناء فترة حجر كورونا، فالفراغ الحاصل داخل الأسرة بسبب الحجر لم يتم استثماره في أنشطة أسرية داخلية ولكن اجتمعت الظروف الاقتصادية السيئة وخسارة بعض أرباب الأسر لأعمالهم في زيادة عصبيتهم وتعكير مزاجهم، ما عكس تفريغًا انفعاليًا على المرأة والأطفال".

وتصف الدكتورة النزيلي المرأة بأنها النصف الثاني للمجتمع، وبدونها لن يكتمل النمو أو تستمر الحياة، **وتستطرد**: "مع هذا تتعرض المرأة لشتى أنواع العنف كعنف نفسي أو مادي، وهناك عنف داخلي وعنف خارجي، وتتفاوت درجات التحمل من المرأة إلى أخرى حسب أساليب التنشئة الاجتماعية التي تعرضت لها".

وأوضحت النزيلي أن "هناك أساليب للعنف، أولها التميز النوعي بين الذكور والإناث في الأسرة الواحدة، وينتج عنه مشكلات يبنى عليه عنف أسري، وعنف زوجي، وعنف الأبناء، وعنف المجتمع بشكل عام، وحين تعنف المرأة في الجو انب السابقة تنعكس نفسيتها على

من حولها وتبدأ المشكلات والانتهاكات، وتهمل الأسرة ويضيع الأبناء بين قطبي الأب والأم".

وترى الدكتورة النزيلي بأن "هناك تعنيف يلحق المرأة المطلقة أو غير المتزوجة، التي ينظر إليها المجتمع بنظرة دونية وأنها ليست إنسانة طبيعية لأنها لم تتزوج في وقت مبكر، كما تعنف المرأة العاملة في بعض المؤسسات حيث يتم اختلاس حقوقها وتجهيلها في الثقافة التنظيمية لتلك المؤسسة، وتعنف المرأة كذلك وإن بلغت من المراتب العلمية الكبيرة حيث يتم استبعادها من المراكز المرموقة، وتنحيتها بحجة "أنتِ امرأة".

تعثر إجراءات قضائية

المحامية شيرين المربري **تقول**: بأن "جائحة كورونا أدت إلى تأخير النظر بالعديد من القضايا بسبب إغلاق المحاكم، مما أسهم في الإضرار بالمرأة خاصة في قضايا النفقات والحضانة، وأن هذا مكن الأزواج من عدم تنفيذ القرارات المتعلقة بتسليم الأطفال والنفقات مما أثر سلبًا على نفسية الأم".

وتشير المحامية شيرين إلى أن "المرأة تعاني من عدم استلامها لوثيقة الطلاق، في حالة قيام الرجل بطلاقها دون تسليمها الوثيقة، وهنا تتحمل المرأة مسألة إثبات الطلاق، خاصة إذا تم بدون حضور شهود وتمرد الزوج عن حضور الجلسات، ومن الصعب أن تواصل دعواها مما يضطرها إلى ترك قضيتها وعدم استكمال السير في إجراءاتها".

مساحات آمنة

وتقول فهمية الفتيح مسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان: بأن "وضع النساء والفتيات في اليمن متدهور منذ بداية الصراع لكن مع جائحة كورونا أصبح الوضع مأساويًا أكثر، وأن الصندوق يقود جهود تنسيق وتوفير خدمات الحماية المنقذة للحياة في أنحاء اليمن، حيث وصل خلال هذا العام لأكثر من مليون امرأة وفتاة من الناجيات، من مختلف أشكال العنف من خلال خدمات الحماية، والخدمات القانونية، والدعم النفسي، والتمكين الاقتصادي، والخط الساخن".

وتقول أماني صالح القباطي، مديرة مساحة القبيطة بمحافظة لحج: أن "مع انتهاء الحظر واستئناف الخدمات داخل المساحة الآمنة للنساء والفتيات بمديريه القبيطة، وعودة الحياة إلى الشكل الطبيعي، وتوافد النساء على المساحة لاحظنا أن النساء خلال فترة الحجر الصحي وتوقف الأعمال ومكوث الرجال وأرباب الأسر في البيوت وتوقف التعليم سبّب العديد من الضغوطات النفسية لدى النساء، وارتفاع نسبة العنف القائم على النوع الاجتماعي بنسبة كبيرة تصل إلى 50 % عن قبل الجائحة والحجر".

وبحسب القباطي فإن عدد حالات العنف التي وصلت إليهم، ويتم متابعتها من قبل الأخصائية النفسية 49 حالة، معظمهن متزوجات وكان العنف من قبل الزوج وبعض الحالات كان التعنيف من قبل الأب والإخوة، وهناك حالتي طلاق.

وتضيف: "كان عملنا أثناء الحجر عن بعد من خلال تقديم استشارات أسرية عبر التلفون، وتقديم التوعية، واستشارات نفسية، وجلسات دعم نفسي جماعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي".

"نزهة منزلية" رغم أنف الجائحة!

محمد علي محروس

"ما كنتُ لأسمح له أن يُكبت إقبالي على الحياة، ولا أستسلم لعلاماته التي يفرضها أينما حل، فكل ما يجيده هو توقيف الحياة برمتها، هل استسلم له؟ لا لا هذا يعني أنه انتصر، وأن عليّ الاعتراف بذلك، ولهذا فاتورة باهظة الثمن، أولها لا شغف، وأوجعها الانزواء والدخول في مضاعفات نفسية طويلة الأجل"،

هذا دافع **رحمة الشاوش**، التي اختارت أن تواجه كورونا المستجد بطريقتها الخاصة، وبالشكل الذي لا يُلاءم طبيعة الفيروس ذي الانتشار الواسع، والذي تسبب في إيقاف حركة المدن الرئيسية الكبرى في العالم.. "هو لا يحب الضوضاء والصخب، ويجد من الاكتظاظ والتجمعات بيئة خصبة للإيقاع بضحاياه، يكفي أنه أوقف الحركة اليومية للناس، ولا أريد أن أكون كذلك في المنزل"، **تقول** رحمة.

قرار المواجهة

رفعت رحمة شعار "نُحضر الخارج إلى الداخل"، كان لا بد لهذا أن يكون بتشاورٍ مع أخواتها، ليقررن في اليوم الأول العمل على كافتيريا، مُخصصن إحدى غرف المنزل لذلك، بدا وكأننا في كافتيريا حقيقية، حتى أننا كتبنا "قسم العوائل"، ولبسنا ملابس الخروج، وكأننا سوف نخرج من المنزل فعلًا، إضافة لتوفر قائمة المأكولات وبأسعارها، وقمنا بطلب احتياجاتنا ودفعنا مقابل ذلك، تمامًا كالكافتيريا الخارجية.

طاولة، ومن حولها الكراسي، وسماعة البيت تصدح بالأغاني الصباحية.. شربنا الشاي، وأكلنا السندويتشات، وخططنا للأيام القادمة، بحيث نستمتع ولا نشعر بالضجر؛ لعدم قدرتنا على الخروج والاستمتاع في ظل تفشي كوفيد- 19، **تقول** هذا بابتسامة مكتملة.

هذه الأجواء المنزلية المفعمة بالمتعة، كانت بعيدة عما يجري في الخارج، فالجائحة في ذروة انتشارها، والأبواب مغلقة في وجه النساء أينما اتجهن، على عكس الرجال الذين يستطيعون الحصول على ما يريدون، وهذا دافع آخر لجولات الاستمتاع لدى رحمة وأخواتها، كان ذلك مطلع يونيو/ حزيران 2020.

في اليوم التالي مساءً، أعدنا التجربة، لكن بشكل مختلف، أختي قررت أن تتولى المهمة، والعمل على تهيئة المكان ليكون شبيهًا بمقهى أطلقنا عليه "First cup"، عشنا الجو بالفعل: الرسومات اليدوية، الموسيقى، الكابتشينو، الحضور، النظافة، الأسعار... كل شيء رائع للغاية.

مطعم ألين

بعد تجربتي الكافتيريا والمقهى، كان المطعم حاضرًا، وهذه المرة مع مطعم ألين للأكلات الصحية والمشروبات الطازجة، فرحمة تكفلت بكل شيء، تحضير الأطباق وتقديمها، وتهيئة المكان، واختيار الموسيقى واللوحات المناسبة، وسط أجواء ممتعة، **حسب** وصفها.

خطوات رحمة، قوبلت بإشادة واسعة من متابعيها على صفحتها بالفيسبوك، منهم من أعجب بالفكرة ككل؛ لما لها من آثار نفسية إيجابية، وآخرون تفاعلوا مع طريقة العرض وترتيب المكان؛ كونه محاكيًا لذات الأماكن في الخارج، ومنهم من طالبها بالعمل على طلبات عن بعد، وهي ردود فعل عززت نفسية رحمة،

> "تجربة جديرة بالتناول والاهتمام، لأننا بحاجة إلى أن تكون منازلنا سكن وفيها ما يدعو للترويح عن النفس في مثل هكذا أوضاع"

وأكدت لها أنها في الطريق الصحيح، لمجابهة كورونا المستجد بالطريقة التي تجيدها.

يمثل سلوك رحمة قمة التعامل الإيجابي لدى الدكتورة أنيسة دوكم أستاذة الصحة النفسية بجامعة تعز، فهي حاولت إيجاد سلوكيات وأجواء إيجابية للدعم النفسي للذات وللآخرين؛ للتمكن من تجاوز الآثار السلبية للجائحة، وعدم الاستسلام لظروف الانعزال والتباعد الجبري.

وتضيف دوكم: "لا شك أن المرأة معنية بالتعامل مع آثار كورونا المستجد صحيًا ونفسيًا؛ فهي التي مطلوب منها الرعاية الصحية للأسرة، وتوفير متطلبات الحماية والوقاية مع ما يترتب على ذلك من مرافقات نفسية كالقلق والتوتر والخوف وضغوط أخرى، كما أنه مطلوب منها تقديم الدعم والمساندة النفسية؛ كون الجانب النفسي مهم جدًا في مقاومة الفيروس، وبالتالي مطلوب منها إشعار أفراد الأسرة بالقوة والتماسك وتقديم نموذج سلوكي إيجابي سواء في سلوكيات النظافة أو التباعد أو بقية السلوكيات الصحية، وهو ما أجادته رحمة بامتياز"، **حسب** تعبير الدكتورة دوكم.

سكينة واطمئنان

تضم منى الذبحاني أخصائية نفسية صوتها إلى صوت الدكتورة أنيسة، **وتضيف**: "هذا نوع من أساليب الاهتمام والترويح عن النفس، فرحمة لم تكن قادرة على الخروج، والاستمتاع خارج المنزل، لكنها تعاملت مع الموقف بمسؤولية، فحولت منزلها إلى باعث للسكينة والاطمئنان، مع إضافة تفاصيل مثيرة للمتعة، هذا شيء إيجابي جدًا".

"خففت رحمة الضغط عن نفسها، وعملت على معالجة مسببات الضغط النفسي، لذا فالتجربة جديرة بالتناول والاهتمام لأننا بحاجة إلى أن تكون منازلنا سكن وفيها ما يدعو للترويح عن النفس في مثل هكذا أوضاع"، بالنسبة للذبحاني.

أعباء نفسية

وتسببت جائحة كورونا وما رافقها من تطورات اجتماعية في ظل العزل والتباعد وإغلاق الأماكن الحيوية في أعباء نفسية أدت إلى مضاعفات مثيرة، ودفعت المرأة فاتورة ذلك **وفق** ما يقوله الدكتور محمد الأشول استشاري الطب النفسي والإدمان، "فالمرأة بطبيعتها اجتماعية بامتياز، لكنها وجدت نفسها حبيسة المنزل، وسط مسؤوليات مضاعفة على المستوى الأسري، مما أدى إلى قلق، وتوتر، واكتئاب، ووسواس قهري في ظل النظافة المستمرة وعملية التباعد والانغلاق التام".

ضرورة آنية

ومع ذلك، وبرغم الاحتياجات الهائلة، فإن خدمات الدعم النفسي الاجتماعي والصحي في اليمن من أقل الخدمات في المنطقة من حيث درجة تطورها وإمكانية الحصول عليها، حيث تتركز أية خدمات متاحة في المناطق الحضرية.

وذكرت "منظمة الصحة العالمية" أنه لم يكن يعمل في البلد بداية من عام 2017 سوى 40 طبيبًا نفسيًا، أي طبيب واحد لكل زهاء 650 ألف شخص، ولا يوجد في البلد سوى

أربعة مستشفيات عامة للأمراض النفسية تقدم الرعاية الصحية العقلية، وتتركز كلها في صنعاء وعدن وتعز والحديدة، وفق تقرير لمنظمة العفو الدولية.

لكن الدكتور الأشول تحدث عن نحو 75 طبيبًا في سبع محافظات، بناءً على مسح ميداني أجري في 2019، منهم 26 استشاريًا، والآخرون ممارسون على درجات متفاوتة كأخصائيين وتحت التدريب.

ويشدد الأشول على ضرورة وضع معالجات جذرية للجانب النفسي، فالتوصيات الدولية كلها تضع في الحسبان أولوية للعلاج النفسي في أي تدخلات تتم قبل العلاج السريري خاصة في ظل تطورات كوفيد19-، وتمنى الدكتور الأشول أن يلقى هذا الجانب حقه من الاهتمام والتوجه نحو ذلك لما يشكله من أهمية آنية.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد شددت في خطة العمل الشاملة الخاصة بالصحة النفسية على ضرورة الاستجابة لمواجهة العبء النفسي المتزايد، وبما يساهم في سد فجوات الصحة النفسية عالميًا، وهو ما أكدته اللجنة الدولية للصليب الأحمر في وثيقة الصحة النفسية والدعم النفس - اجتماعي الصادرة عنها.

وتبقى رحمة مثالًا إيجابيًا للمرأة التي لم تقف مكتوفة الأيدي وسط الانهيارات النفسية التي سببتها جائحة كوفيد- 19، وقدمت نموذجًا للتعامل الفاعل، والذي بإمكانه أن يساهم في إخماد جذوة التبعات النفسية التي حصلت في فترة ذروة التفشي، وهو ما تؤكده بكل تحدي: وإن عاد أعدتُ الكرّة مرةً ومرتين...

"مساحة أمان"
في قلب الجائحة

محمد الحريبي

كان الأمر بالنسبة لرهام أشبه بحاجز مفاجئ بينها وبين الحلم؛ رأت الأبواب موصدة، والتحذيرات تملأ الجدران، حتى اعتقدت أنه قتلها، دون أن تصاب به.

ليست رهام وحدها من تأذت منه، فالأبواب التي أغلقت في وجهها أغلقت، كذلك، في وجه أكثر من 160 امرأة أخرى، جميعهن ناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي، وكن يخضعن لبرامج تأهيل نفسي ومهاراتي في 11 مساحة آمنة للنساء أغلقت بسبب تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد- 19، في محافظة تعز، جنوبي غرب البلاد.

تقول رهام: "حزنت كثيرًا عندما أغلقت المساحة، وشعرت بالإحباط، حتى أني ظللت اتصل بمسؤولة التدريب بالمنظمة؛ لأسألها متى سنعود للمساحة مجددًا".

إغلاق كلي وجزئي

وتسببت جائحة كورونا المستجد بإغلاق كلي للمساحات الآمنة للنساء، لمدة شهر كامل، قبل أن يعاد افتتاحها مع تقليص الخدمات المقدمة إلى النصف؛ لضمان اتخاذ الإجراءات الاحترازية من الفيروس، **بحسب** مدير مشروع المساحات الآمنة للنساء بمنظمة ديم ماهر الصبري، **مضيفًا**: "لجأنا خلال الشهر الأول من الجائحة إلى توفير خط ساخن لتقديم الإرشادات، ومتابعة المستفيدات، والتوعية حول الإجراءات الاحترازية؛ للوقاية من الفيروس".

ويؤكد الصبري أن حالة الهلع من فيروس كوفيد- 19 أدت إلى نقص الإقبال على المساحات من النساء الناجيات من العنف إلى أكثر من 70 %، مشيرًا إلى أن لتقليص الخدمات و انقطاعها المفاجئ دورًا في ذلك، **ويضيف**: "رغم استعادة النشاط في المساحات الآمنة بعد شهر واحد فقط من إغلاقها، إلا أن ست مساحات من أصل 11 أغلقت جزئيًا؛ بسبب خفض التمويل من قبل صندوق الأمم المتحدة للسكان".

40 مرفقًا صحيًا فقط

من جهتها **قالت** مسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان فهمية الفتيح: "في منتصف شهر مايو من هذا العام، عندما وصل فيروس كورونا المستجد لليمن، جف تمويل خدمات الصحة الإنجابية، لصندوق الأمم المتحدة للسكان، المنقذة للحياة؛ ما اضطر الصندوق إلى تعليق تقديم خدمات الصحة الإنجابية في 140 من أصل 180 مرفقًا صحيًا مدعومًا منذ بداية العام، وفقط يدعم الصندوق 40 مرفقًا صحيًا، اليوم، في جميع أنحاء البلد".

وتضيف: "مع الأسف لا يزال التمويل يمثل تحديًا كبيرًا؛ لتلبية الاحتياجات المتزايدة على أرض الواقع؛ حتى الآن شحة التمويل أجبرت صندوق الأمم المتحدة للسكان على غلق 50 % من برامجه في الصحة الإنجابية، ومجال الحماية، والذي يندرج تحته دعم المساحات الآمنة للنساء والفتيات، والخدمات التي تقدم للناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي، والتي هن في أمس الحاجة إليها".

حلول ولكن!

وعن الحلول التي قدمت لضمان استمرار وصول الناجيات من العنف إلى خدمات الدعم النفسي، **يقول** الصبري: "نحن في منظمة ديم لجأنا إلى تقليص الخدمات، وتقليص رواتب

العاملين في ست مساحات؛ لضمان استمراريتها بتمويل ذاتي من المنظمة، لكنّ ذلك ليس حلًا؛ فالفيروس أسهم في زيادة حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ ما يعني بالضرورة زيادة عدد المحتاجات لخدمات المساحات الآمنة".

وهو ما **أكدته** الفتيح بقولها: "أدى انتشار فيروس كورونا المستجد، هذا العام، إلى زيادة الحالات بشكل ملحوظ"، **موضحة**: "الكثير من الأفراد خسروا أعمالهم، وزادت الأعباء التي يواجهونها بالفعل؛ نتيجة للصراع، وتفككت الأسر وارتفعت معدلات العنف، وحالات الطلاق؛ ليس فقط للناس من المناطق النائية، ولكن أيضًا لأشخاص من مختلف الطبقات الاجتماعية، بما في ذلك أطباء، وأكاديميين، وطلاب ماجستير، وغيرهم الكثير".

وتضيف الفتيح: "مع بداية انتشار فيروس كوفيد-19، عملنا على زيادة الخطوط الساخنة إلى 18 خطًا ساخنًا في الجمهورية، سواءً في المساحات أو في مراكز تقديم الخدمات النفسية؛ لأنه في ذلك الوقت أغلقت الخدمات وحتى المساحات؛ لمنع التجمعات، وكإجراء احترازي، كما قام صندوق الأمم المتحدة للسكان بزيادة عدد المستشارين المتاحين؛ لتقديم خدمات الاستشارة المجانية عن بعد من خلال الخطوط الساخنة؛ لمساعدة أولئك الذين يسعون للحصول على دعم، وتقديم المعلومات اللازمة للوقاية من فيروس كورونا".

> **"تسببت جائحة كورونا بإغلاق كلي للمساحات الآمنة للنساء، مدة شهر كامل، قبل أن يعاد افتتاحها مع تقليص الخدمات المقدمة إلى النصف؛ لضمان اتخاذ الإجراءات الاحترازية من الفيروس"**

تأثير سلبي

وترى الناشطة الحقوقية سمر العبسي أن "إغلاق المساحات الآمنة؛ يؤثر سلبًا على تمكين شريحة الناجيات من العنف من العودة لحياة آمنة مستقرة وربما يكون سببًا بمزيد من التعنيف لمثل هؤلاء النساء".

وتضيف: "إغلاق المرافق والمراكز التي تقدم خدمات للناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ سيؤدي أيضًا لزيادة أعداد النساء غير القادرات للحصول على الخدمات الصحية والنفسية والحماية القانونية".

نقطة مضيئة

ويشير الصبري إلى نقطة مضيئة حققتها عودة المساحات الآمنة للعمل، والتي تمثلت في إنتاج المستفيدات، في المساحة الآمنة بمديرية المظفر، 2000 كمامة ومعقم تم توزيعها على المساحات الأخرى والمراكز الصحية، لترتفع لاحقًا حصيلة الإنتاج الشهري إلى 66 ألف كمامة ومعقم.

تقول "ر. ع" إحدى الناجيات من العنف: "عودة المساحة للعمل أعطتنا حافزًا إيجابيًا؛ حيث عملنا على إنتاج الكمامات والمعقمات؛ لضمان توفير الإجراءات الوقائية، وعدم إغلاق المساحة مجددًا".

التمويل مطلوب

"في حال تم إعادة تمويل هذه البرامج الحيوية، سيتم بالتأكيد تفعيل المساحات المغلقة، وتقديم الخدمات العديدة التي تحتاجها النساء والفتيات"، **تقول** الفتيح متفقة مع ماهر الصبري الذي طالب صندوق الأمم المتحدة للسكان، والجهات المانحة، بإعادة النظر في قرار خفض التمويل للمساحات التي ينفذونها في محافظة تعز.

إحصائيات مقلقة

ووصل عدد النساء الناجيات من العنف اللواتي استفدن من خدمات المساحات الآمنة للنساء، والتي تنفذها منظمة ديم في محافظة تعز، إلى 9309 مستفيدة؛ منهن 838 حصلن على تدريب في المهارات الحياتية، و117 حصلن على تمكين اقتصادي، فيما استفادت 59914 امرأة أخرى من جلسات التوعية، بحسب مسؤولة التدريب في المنظمة سلوى أمين.

وتؤكد الفتيح في ختام تصريحها أن "صندوق الأمم المتحدة للسكان وصل إلى ما يقارب من مليون امرأة بخدمات الحماية، خلال هذا العام، وتشمل الخدمات الصحية، والمساعدة القانونية، والدعم النفسي، والمشورة، والمأوى، والتمكين الاقتصادي، وفرص سبل العيش".

أثناء جائحة كورونا، حينما يكون الطلاق الحل الوحيد

نصر عبد الرحمن

"

(أ.ع) 21 عامًا، من أبناء مديرية الشمايتين جنوبي محافظة تعز، أجبرها العنف الذي تجرعته من شريك حياتها على الانفصال منه، وكان زواجها كقاصرة قبل تسع سنوات بداية العنف إذ قالت: "كنت في الثانية عشرة من عمري حين تزوجت ولم أكن أعرف معنى الحياة الزوجية بعد".

"

وخلال حياتها الزوجية تعرضت (أ. ع) للضرب والسب من قبل زوجها، وتضاعف هذا العنف مع انتشار فيروس كورونا المستجد، إذ حرمها زوجها من النفقة وتنصل عن مسؤولية رعايتها ورعاية طفلهما البالغ من العمر تسعة أعوام وتركها تتحمل بمفردها مسؤولية ذلك، **وتضيف**: "كان يضربني، ويسبني، ولم ينفق علينا أنا و ابني ريال واحد، وهذا دفعني إلى الطلاق منه".

خسر الكثير من الأفراد في اليمن، أعمالهم جراء انتشار فيروس كورونا المستجد هذا العام، وزادت الأعباء التي يواجهونها بالفعل نتيجة للصراع، وارتفعت معدلات العنف وحالات الطلاق، ليس فقط للناس في المناطق النائية، ولكن أيضًا لأشخاص من مختلف الطبقات الاجتماعية، بما في ذلك أطباء، وأكاديميين، وطلاب ماجستير وغيرهم الكثير، وفقًا لمسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان في اليمن، فهمية الفتيح.

الطلاق وكورونا

وخلال مقابلتنا لها في مقر عملها بمديرية صالة أكدت ممثلة اتحاد نساء اليمن في تعز، صباح محمد، أن "صعوبة الوضع الاقتصادي جراء بقاء الرجال في المنازل خوفًا من كورونا المستجد ومن أجل الاعتزال كإجراء احترازي، أدى إلى شح الدخل الاقتصادي على المنزل مما سبب المشاحنات والمشاكل الأسرية، مما يلجأ فيها الرجل - كونه الأقوى - إلى العنف ضد المرأة لأنها الأضعف، سواءً كان العنف في اللفظ أو الضرب أو الحرمان الاقتصادي".

وفي ظل هذه الظروف تضاعف العنف القائم على النوع الاجتماعي بشكل كبير، وتزايدت حالات الطلاق بشكل مخيف، وهذا ما أكدته مسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان.

وبحسب مكتب اتحاد نساء اليمن في مدينة تعز فإن حالات الطلاق المسجلة لديه منذ بداية انتشار فيروس كورونا المستجد في المحافظة، في مطلع مايو وحتى نهاية نوفمبر من العام الجاري (307) حالات طلاق، وهذا العدد أكثر بكثير من عدد الحالات قبل عام، وقبل أن تسجل حالات إصابة بفيروس كورونا المستجد في المدينة **طبقا** لمسؤولة المكتب صباح محمد.

وأشارت محمد إلى أن العدد الحقيقي لحالات الطلاق أكثر بكثير مما هو في سجلات الاتحاد؛ بسبب أن كثير من حالات الطلاق لا تصل إليهم لتلقي العلاج النفسي أو لطلب المساعدة نتيجة الخوف والعادات والتقاليد.

وفي السياق ذاته **قال** الدكتور فؤاد العيسوي، أستاذ علم النفس والتربية الخاصة، بكلية التربية في جامعة تعز: إن "الأسباب التي عملت على زيادة ارتفاع نسبة الطلاق في زمن كورونا هي المكوث في المنازل، وتوقف الكثير من الأعمال؛ الأمر الذي أدى إلى البطالة و انخفاض مستوى دخل الفرد والمجتمع، و انخفاض تشغيل العمالة، بل وتوقفها بشكل يكاد يكون كليًا، كل ذلك فرض على الأزواج والزوجات التزامات يجب الإيفاء بها تجاه أسرته، فالأسرة تجبر الأب على توفير كل متطلباتها بغض النظر عن الطريقة التي سيوفر بها تلك المتطلبات، ونتيجة لذلك تزيد حدة الخلافات بين الزوج وزوجته لتوفير احتياجات ومتطلبات الأسرة".

وأضاف: "تزداد الشجارات بينهما، مع عجز الزوج عن توفير متطلبات الأسرة، فتؤدي في

نهاية المطاف إلى الطلاق، فالضغوط الملقاة على عاتق الزوج تحوله إلى ممارسة طباع سلبية، وغضب، وردود فعل حادة ضد الآخرين ومنهم الزوجات والأولاد، كتخفيف الشعور بالعجز عن مواجهة متطلبات الحياة المفروضة عليه".

وأوضحت ممثلة اتحاد نساء اليمن بمدينة تعز أن حالات الطلاق تلك تسببت في انهيار عدد من الأسر يدفع ثمنها الأطفال، **مؤكدة** على أن "العنف الأسري ينعكس سلبًا على المجتمع حيث تزداد فيه حالات التفكك الأسري وتنتشر فيه الجريمة، والرذيلة، وتسول الأطفال وغيرها من المشاكل الاجتماعية".

وتخضع المواطنة (أ. ع) في الوقت الراهن للرعاية النفسية وتتلقى برامج الدعم النفسي في "دار إيواء" تابع لمركز الحماية والتأهيل للنساء والفتيات بالشراكة مع اتحاد نساء اليمن في مدينة تعز.

> "خسر الكثير من الناس في اليمن، أعمالهم بسبب تفشي كورونا المستجد، وزادت الأعباء التي يواجهونها نتيجة للصراع، وارتفعت معدلات العنف وحالات الطلاق"

رعاية

أثر الفقر والعنف القائم على النوع الاجتماعي بشكل خطير على الصحة النفسية والعقلية للعديد من النساء والفتيات في اليمن، وتفاقم الوضع أكثر مع جائحة كوفيد-19 والعواقب الاقتصادية المصاحبة لها، **بحسب** مسؤولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان، فهمية الفتيح.

وكشفت الفتيح عن وجود "امرأة من كل ثلاث نساء تعاني من عوامل نفسية خاصة أولئك اللاتي تعرضن لعنف أسري، ويقدر أن واحدًا من كل خمسة أشخاص في اليمن يعاني من اضطرابات نفسية، وفقًا لدراسة عام 2017، ما يعني أن 5 ملايين شخص من سكان اليمن يحتاجون للدعم النفسي، وهذا يمثل مدى الاحتياج الكبير للصحة النفسية".

وأضافت: "قد يكون هذا الرقم الآن أعلى بكثير مع انتشار مخاوف جائحة كوفيد-19 واستمرار الصراع في البلاد".

وأوضحت الفتيح بأن توفير رعاية الصحة النفسية نادر في اليمن، بالإضافة إلى أن المرض النفسي هو وصمة عار شديدة عند كثير من اليمنيين، فضلًا عن ندرة الأطباء النفسيين، وإغلاق بعض خدمات الصحة النفسية بسبب الجائحة، مشيرة إلى أن عدد الأطباء النفسيين في اليمن لا يتعدى 46 طبيبًا، ما يعني أنه سيكون هناك طبيب واحد لكل 600 ألف شخص، لاسيما أن 70 % من اليمنيين يعيشون في الريف وهذا يعد نقصًا لديهم في الخدمات الصحية".

وهذا ما أكدته ممثلة اتحاد نساء اليمن في مدينة تعز **بقولها**: "لا يتجاوز الأخصائيين النفسيين في تعز العدد أربعة".

معالجات

شدد الأخصائي النفسي الدكتور العيسوي، على "تقديم الجهات المختصة للدعم النفسي والاجتماعي، والعمل على رفع مستوى الصلابة النفسية وتدريب الأزواج والزوجات على مهارة إدارة الضغوط وطرق مواجهتها سلميًا، بعيدًا عن الخلافات الأسرية التي تؤدي إلى الانفصال غالبًا".

وبحسب الفتيح، فإن "صندوق الأمم المتحدة للسكان يقود جهود تنسيق وتوفير خدمات الحماية المنقذة للحياة في أنحاء اليمن، واستطاع الوصول إلى الآلاف من الناجين من مختلف أشكال العنف من خلال خدمات الحماية (قانونية، دعم نفسي، تمكين اقتصادي، الخط الساخن..)"، **وقالت**: "الآن في ظل كورونا، المساحات الآمنة للنساء والفتيات الـ24 التي أنشأها الصندوق في أنحاء البلاد تستمر في تقديم رسائل توعية رئيسية حول كوفيد- 19، عبر الخطوط الساخنة المخصصة ومن خلال مواد توعوية، مشيرة إلى قيام النساء والفتيات في المساحات بخياطة كمامات في ظل انعدام وشحة الكمامات في السوق المحلي".

وأشارت إلى أنه خلال هذا العام وصل صندوق الأمم المتحدة للسكان لأكثر من مليون امرأة وفتاة من خلال خدمات الحماية، بواسطة ستة مراكز دعم نفسي يدعمها الصندوق تعمل حاليًا في جميع أنحاء البلاد في محافظات صنعاء وعدن وإب وتعز (مركزان) وحضرموت.

بدورها أكدت ممثلة اتحاد نساء اليمن في مدينة تعز على أن أهم المعالجات الممكنة لهذه المشكلات هي رفع الوعي، ومحاربة زواج الصغيرات، وتأهيل وتمكين المرأة اقتصاديًا، مشيرة إلى أن الاتحاد يعمل على مسألة الحماية القانونية والنفسية.

وبحسب القانوني فهمي محمد فإن القانون اليمني يجرم العنف بكل أشكاله و أنواعه ضد المرأة "بل اعتبر القانون أن حجر الزاوية في بناء بيت الزوجية على سبيل المثال هي العشرة الحسنة من قبل الزوج تجاه زوجته، كما أن القانون يعتبر التجاوز في التأديب من قبل الرجل تجاه زوجته أو ابنته أو أخته جريمة يعاقب عليها القانون، ومع ذلك فإن القانون بشكل عام في اليمن مازال يحمل صبغة ذكورية الأمر الذي يعني أننا بحاجة شديدة إلى نصوص واضحة أو قانون مستقل يتناول تجريم العنف ضد المرأة".

حبيسات بلا سند.. عنف يتوالد في الظل

زكريا حسان

كورونا، القشة التي قصمت الحياة الزوجية لـ "سعاد"، وفككت رابطة أسرية لم تستمر سوى عام واحد، فقدت خلاله الثقة بنفسها وبالمجتمع، ووجدت نفسها تعيش حياة أُجبرت عليها مع زوج لم تختاره، ولم تحس بأي عاطفة تجاهه، إلا أن مشيئة الأهل التي يجب أن ترضخ لها أرادتها له زوجة.

زواج قسري حرمها مواصلة دراستها الجامعية، وخذلان من الأهل، جعلها تحس أنها بلا سند، فلم تجد إلا الصبر والقبول بو اقعها على أمل تستقر حياتها، ويتوقف زوجها عن الإساءة لها سيما مع ولادة طفلها البكر، لكن مع تفشي فيروس كورونا المستجد توقف عن العمل، وبقي في البيت، وبرزت شخصيته العدو انية.

تقول سعاد: "تجرعت ألوان من القهرو أنا أحاول الصبرعلى زوج صاريثوربسرعة وبلا أسباب، ويعتدي علي بالضرب باستمرار، فطفح الكيل، وذهبت أنا وطفلي إلى منزل أهلي، ولم يعد بمقدوري العودة إليه"، **وتضيف** بحزن: "أهلي هم سبب كل ما حدث معي، وما وصلت إليه".

ظاهرة تتوسع

لا توجد إحصائيات رسمية أو مجتمعية حول العنف القائم على النوع الاجتماعي خلال فترة تفشي الفيروس التاجي في اليمن إلا أن سعاد (اسم مستعار) واحدة من مئات الحالات اللاتي تعرضن للعنف، وتواصلن بالخطوط الساخنة في المساحات الآمنة التي يدعمها صندوق الأمم المتحدة للسكان.

ليس العنف الأسري وليد اللحظة، إلا أن الظاهرة تفاقمت منذ تفشي كوفيد- 19، و أقلقت الحكومات والمنظمات الحقوقية في بلدان العالم، مما جعلها تلجأ إلى تدابير وقائية للحد منها، تمثلت في تدشين خطوط ساخنة لأقسام الشرطة والمنظمات الحقوقية، وتنظيم برامج وحملات توعوية للحد منها، بيد أن النساء في اليمن حرمن من وسائل الحماية، وظل العنف يتوسع في الظل وخلف جدران المنازل.

> "خلق كورونا نمط حياة مختلف تسبب في ضغط كبير على النساء في ظل خدمات شحيحة ومتواضعة، تقدمها منظمات حقوقية ونسوية، وليست متوفرة بالشكل الذي يسمح للنساء اللجوء إليها."

ويمثل الإبلاغ عن العنف المنزلي تحديًا كبيرًا حتى قبل تفشي فيروس كورونا، حيث تلجأ أقل من 40 % من النساء اللو اتي يتعرضن للعنف لطلب المساعدة، إلا أن تدابير الإغلاق جعلت الوضع أكثر صعوبة.

ولهذا **دعت** هيئة الأمم المتحدة للمرأة، الحكومات ومنظمات المجتمع المدني إلى اتخاذ تدابير لحماية النساء من العنف، وإتاحة الخطوط الساخنة والخدمات لجميع ضحايا العنف المنزلي، وتوفير ملاجئ للنساء الناجيات، لضمان أن كورونا لن يؤدي إلى المزيد من الصدمات والإصابات والوفيات خلال فترة الحجر الصحي.

تدابير محدودة

الوضع في اليمن أكثر تعقيدًا خاصة مع ظروف الحرب الدائرة منذ 2015، والأعراف والتقاليد المجتمعية التي تحاصر المرأة في زاوية ضيقة، وتجعلها ضحية مستسلمة للو اقع.

ولم تقم الجهات الحكومية بأي تدابير أو مبادرات لتوفير سبل لحماية النساء من العنف، كما غاب دور المنظمات الحقوقية والنسوية في هذا المجال باستثناء الخطوط الساخنة المدعومة من صندوق الأمم المتحدة للسكان في اليمن.

وبحسب مسئولة الإعلام والتواصل بصندوق الأمم المتحدة للسكان فهمية الفتيح، فقد "ارتفع عدد الخطوط الساخنة إلى 18 خطًا في المساحات الآمنة ومراكز الصحة النفسية عند ظهور كوفيد- 19، ويعمل في كل خط ستة استشاريين يتوزعون في مجالات الدعم النفسي، والاستشارة القانونية، وتلقي الشكاوى".

وتقدم الخطوط الساخنة خدمات متنوعة للنساء عن بعد، ويتم التعريف عنها عبر اللجان المجتمعية، والمساحات الآمنة، وفروع اتحاد نساء اليمن، وبقية الشركاء المحليين، وتوزيع برشورات في أماكن النزوح والمساحات، كما **تقول** سلوى العزاني مختصة برامج حماية المرأة في صندوق الأمم المتحدة للسكان.

إلا أنها ترى أن الخطوط الساخنة عامل مساعد، على الرغم من خدماتها تصل إلى إحالة الحالة إلى الخدمات التي تحتاجها، أما الخدمة الفعلية فتكون عبر آليات مباشرة لتقديم الدعم والمساندة.

وعلى الرغم من ذلك فإن معرفة النساء بالخطوط الساخنة ما تزال محدودة، وفقًا لاستطلاع أجراه معد التقرير على عينة عشوائية شملت 25 امرأة، حول المعرفة بوجود خطوط ساخنة تستقبل شكاوى النساء، وتقدم لهن الدعم النفسي والقانوني، حيث أكدت 11 امرأة أي بنسبة 44 % من العينة عدم معرفتهن بتلك الخطوط، ولا بالخدمات التي تقدمها، فيما 36 % منهن يمتلكن معرفة محدودة، وأشارت 20 % إلى امتلاكهن معلومات كافية عنها.

إساءة وتعقيدات

خلق كورونا نمط حياة مختلف تسبب في ضغط كبير على النساء في ظل خدمات شحيحة ومتواضعة، تقدمها منظمات حقوقية ونسوية ودولية، وليست متوفرة بالشكل الذي يسمح للنساء اللجوء إليها، كما لم تستفد منها سوى قلة من النساء، كما **تؤكد** خبيرة النوع الاجتماعي مها عوض.

وتشير عوض إلى أن حجم التغطية والمعرفة والتعقيدات المرتبطة بالثقافات المجتمعية ونوعية الخدمة، لعب دورًا كبيرًا في نسبة النساء اللاتي يحصلن على فرص الوصول للخدمات المتاحة.

وتتصدر إساءة المعاملة المتمثلة باللعن والشتم قائمة قضايا العنف القائم على النوع الاجتماعي خلال فترة كورونا وفقًا للاتصالات الواردة من المعنّفات على الخطوط الساخنة، تلتها الحرمان من الموارد، والاعتداء الجسدي، بحسب مداخلة إعلامية للأخصائية انتصار الرداعي المعالجة النفسية بالخط الساخن بالمساحة الآمنة باتحاد نساء اليمن بصنعاء.

وهذا ما **تؤكده** "فاطمة" (اسم مستعار) التي مرت بتجربة عصيبة خلال فترة كورونا، حيث توضح أنها كانت تتلقى سيلًا من الشتائم والألفاظ الجارحة خلال توقفها عن العمل في

محل للكوافير، وبقائها مع زوجها الذي توقف هو الآخر عن العمل، في المنزل طوال اليوم.

وتقول: "لم يتطور الأمر إلى الضرب لكني تعبت نفسيًا من الجو المشحون، والإهانات المتكررة، والحمد لله تجاوزت المرحلة، وعدنا لأعمالنا، وترى أن على المرأة تحمل الأوقات الصعبة، للحفاظ على تماسك الأسرة".

وتتفق معها نتائج استطلاع للأمم المتحدة، حول تأثير كوفيد- 19 على الأعراف الاجتماعية القائمة على النوع الاجتماعي، والعنف ضد المرأة، شمل 9 دول عربية من ضمنها اليمن، حيث جاءت اليمن في المرتبة الأولى وبنسبة 52 % في تأييد فرضية أن على المرأة التسامح مع العنف المنزلي للحفاظ على الأسرة.

قوانين لا تحمي

وفيما تلجأ النساء في غالبية البلدان التي شملتها دراسة الأمم المتحدة، بشكل رئيسي إلى الشرطة لطلب الدعم إلا أن طلب المساعدة من الأهل احتلت المرتبة الأولى في اليمن وفلسطين، ولعل هذا يبين تأثير الأعراف على استجابات النساء بالإضافة إلى غياب السند القانوني الذي يضمن حمايتها.

وبالنظر إلى القوانين اليمنية فقد حددت اللجنة الوطنية للمرأة في السنوات الماضية 27 مادة تنطوي على تمييز في القانون اليمني، وتقتضي التعديل لضمان اتساقها مع الالتزامات الدولية لليمن.

وعلاوة على ذلك لا يوجد نص قانوني محدد وصريح يحمي النساء من العنف، فقانون العقوبات يجرّم الأذى الجسدي، ولكنه لم يتطرق إلى العنف المنزلي، أو العنف ضد المرأة أو الأذى النفسي، كما أن المعايير والقيم الاجتماعية تسمح للرجال بضرب أخواتهم وزوجاتهم وبناتهم، مما يستوجب استصدار نص قانوني لحماية المرأة من أشكال العنف، وخاصة في أوقات الأزمات والحروب.

ولهذا **تشدد** العزاني أن الحد من العنف تجاه المرأة لابد أن يرتكز أولًا على نص قانوني رادع ضد مرتكبي العنف، ويجرم الانتهاكات ضدها، وتأهيل القضاة والمحامين والمجالس المحلية وكل صناع القرار حول كيفية مساندة قضايا المرأة، وتكوين جماعات ضغط، وحملات مناصرة لتغيير الواقع والأعراف التي تنتقص من مكانة المرأة.

في زمن الجائحة، كيف تعيش المطلقة؟

علياء يوسف

"في مجتمع تحكمه ثقافة العيب وتحرك مشاعره القيل والقال، تتعرض فيه النساء للعنف من أقرب الناس إليها، "قاموا أخوتي بضربي أمام أولادي، واستخدموا الصاعق الكهربائي حتى أغمي عليّ ليومين ثم أخذوني أنا وأولادي وتركوا بيتي مفتوحًا بما فيه" تقول دنيا (28 عامًا)، والاسم هنا مستعار.

"

وتضيف بحزن: "تخلصت من زوجي ومشاكلي التي لا تنتهي معه وضربه لي لأتلقى ضربًا جديدًا من أخوتي".

دنيا أم لثلاثة أبناء، كانت تقيم في صنعاء، تطلقت أواخر العام الماضي بسبب حدة الصراع بينها وبين زوجها السابق، ثم قامت باستئجار بيت لها ولأولادها **تقول**: "والديّ متوفيان، وأخوتي لن يستطيعوا إعالتي و أبنائي الثلاثة لظروفهم المادية، فاستأجرت بيتًا وعملت مندوبة في إحدى الشركات لتغطية مصاريفي"، **تتابع** دنيا حديثها: "أصبحت حديث أهل الحارة بأني مطلقة وأعمل حتى وقت متأخر من اليوم وساكنة بمفردي برفقة أبنائي القصّر، لدرجة أن أحد أقاربي اتصل بأخي الأكبر و"يعيرهم" بالقول: "تعالوا شلوا مكلفكم جالسة لوحدها ما معاها رجال يضبطوها".

> "جائحة كوفيد-19 أثرت ببعدها الاجتماعي والاقتصادي على الجميع، وبدورها ستنعكس على النساء المطلقات وذويهم ممن سيشكل لهم البقاء في المنزل فرصة لإلقاء اللوم وتفريغ الكبت السلبي الناتج عن الجائحة."

تصمت دنيا لوهلة **وتواصل** دامعة: "طلعوا أخوتي الثلاثة من تعز، دخلوا عليّ البيت بشكل مفاجئ، ثم حصل ما حصل"، وصلت إلى تعز صحبة عائلتها التي كان من المفترض أن تكون داعمة لها، وليشكل بقاء أخوها في المنزل في ظل ظروف جائحة كوفيد- 19 عبئًا آخرًا عليها ليلقي عليها سيلًا من الشتائم وأنها كانت عارًا على عائلته، تضيف أنها تعمل في خدمة الأخ وزوجته، وأنها كالمستجير من الرمضاء بالنار، **قالتها** بوصف آخر.

ما هو أشد من كورونا؟

في السياق ذاته تحكي عائشة (22عامًا)، وأم لابنة، قصتها بالقول: "لم أكن أعلم أن أبي سيتغير بعد طلاقي ويصبح بمثابة عدو لي"، ظلت عائشة توبخ نفسها طوال حديثها معنا، **تقول**: "لو كنت صبرت على زوجي كان أفضل لي، دائمًا أبي يقول لي لو كان فيك خير لما تطلقتي، زوجت واحدة ورجعين ثنتين، يقصد ابنتي"، وعبرت بأن حياتها أصبحت أسوأ مما كانت مع زوجها.

دنيا وعائشة حالتان من تسع حالات لنساء مطلقات تعرضن للتنمر اللفظي والجسدي من قبل ذويهن، الأمر الذي جعلهن يتجرعن الأمرّين أما الصبر على أزواجهن مهما كانت الظروف أو تلقي الكلام الجارح والضرب من قبل أهاليهن والمجتمع.

تتفق جميع من قابلنهن بأن الأهل يعتبرون الطلاق وصمة عار وعيب يدل على عدم قدرة المرأة على تحمل متاعب وتكاليف الحياة، وأوضحن على أن أزمة كوفيد- 19 كان لها الأثر

السلبي في تنامي حالة التنمر والعنف عليهن وعلى أطفالهن، تقول إحداهن وهي موظفة في شركة خاصة، "أهلي كانوا أشد فتكًا من كورونا".

الظاهرة منتشرة

تعلق الدكتورة سماح طلال وهي مرشدة نفسية وأسرية في مركز الإرشاد الأسري والنفسي بصنعاء، بقولها: إن "ظاهرة التنمر على المطلقات منتشرة بشكل كبير، ولها أبعاد نفسية قد تستمر لسنوات وقد تنعكس على أولادها، وأن انتشار هذه الظاهرة قد يكون عائد على ترتيبات عدة، منها مرتبط بالعادات والتقاليد، ومرتبط بالحالة الاقتصادية لأسرة الفتاة المطلقة".

وأوضحت طلال بأن "جائحة كوفيد19- أثرت ببعدها الاجتماعي والاقتصادي على الجميع، وبدورها ستنعكس أيضًا على النساء المطلقات وذويهم ممن سيشكل لهم البقاء في المنزل فرصة لإلقاء اللوم ولتفريغ الكبت السلبي الناتج عن الجائحة"، **وأضافت**: "النساء بحاجة في مثل هذه الأزمات إلى الاستشارة النفسية و إيجاد داعم نفسي مستمر لتجاوز الأمر".

الخلاص مني

أثرت جائحة كورونا المستجد على المجتمع بشكل عام مما زاد الخناق على المطلقات، **تقول** عائشة: "والدي متقاعد كان يخرج الأيام العادية ليقضي وقته في الحارة والقهاوي، ولكن عندما جاءت كورونا ظل في البيت بشكل شبه متواصل فكان دائمًا ما يعايرني ويتضايق من ابنتي ويريدني أن أعيدها لطليقي ويريد تزويجي لأي شخص، كان كل يوم يأتي بعريس، وبأي ثمن لا يهمه "سوى الخلاص مني".

دنيا أيضًا لم تمر هذه الجائحة عليها دون أن تترك أثرها على خدها، تقول بعبرة عابرة: "أخي لا يستطيع أن يتكفل بأولادي ولذلك تواصل مع طليقي للحصول عليهم، بالرغم من أن القانون يكفل لي حضانتهم"، **تضيف** بذات العبرة: "لم أستطع مجاراة أخي في فعله فقد كنت "مقيدة" وكأن الطلاق "ذنب قمت بارتكابه".

التنمر الإلكتروني

على النقيض من ذلك تنظر خولة السماوي وهي موظفة تربوية للطلاق من ناحية إيجابية بأنها "اشترت دماغها" حد وصفها، **وتضيف**: "ترك الشخص الصعب هذا بحد ذاته شيء إيجابي للطلاق"، وتوضح بأن سبب قوتها هو اعتمادها على نفسها "أنا قوية بعلمي وعملي بحيث أني أستطيع الحصول على دخل مناسب لي نجوت من أخوتي وزوجاتهم وأهلي".

سلمت خولة من التنمر من قبل أهلها ولكنها لم تسلمه من المجتمع تقول: "الطلاق وصمة سوداء في نظر المجتمع، أينما ذهبنا الزوجات تخفن منا ويغرن على أزواجهن".

و أثناء كوفيد- 19 كان لها جزء من التنمر ولكنها كانت أكثر حداثة عن غيرها، فقد كانت تتلقى سيل من الرسائل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والذي يظهر في تعريفه أنها امرأة مطلقة، بعضهم أصدقاء وآخرون ظهروا - حد قولها - مع الفيروس، تقول: "أتلقى الإزعاج

بشكل مستمر من طليقي ومن بعض الأشخاص، ولكن مع جائحة كوفيد- 19 زادت بشكل كبير"، تعتقد خولة أن بقاء الأشخاص وتفرغهم زاد من نسبة التنمر الإلكتروني عليها.

هل تتكرر الحكاية؟

مثل هذه الظواهر بشكل عام لها أبعاد اجتماعية سيئة قد تؤدي إلى تفاقم المشكلة عوضًا عن حلها، هكذا **وصفت** المختصة في علم الاجتماع الدكتورة أماني المريسي الظاهرة، **وقالت**: "من المتوقع وجود هذه الظاهرة بشكل كبير خصوصًا في ظل مجتمع تحكمه مجموعة من الأعراف والتقاليد، وأن سلطة العائلة قد تشكل حاجزًا صعبًا ضد المرأة في مثل هذه الحالات".

وعن تأثير كورونا في زيادة هذه الظاهرة و انعكاسه على المجتمع، **تقول**: "أي أزمة صحية أو اقتصادية أو سياسية يكون لها تأثير على مكونات المجتمع والأحداث الدائرة بداخله"، وتعتقد المريسي أن جائحة كوفيد- 19 أثرت بشكل كبير على زيادة مثل هذه الظواهر الغائبة عن الدراسات والأبحاث والتي تؤثر سلبًا في بنية المجتمع السليمة".

أصبحن النساء يخفن من الطلاق وما يترتب عنه من عو اقب نفسية واجتماعية أكثر من المشاكل والعنف الذي يتعرضن له من قبل أزواجهن حينها، تفكر المرأة قبل الطلاق والتخلص من عدم التو افق الفكري والاجتماعي فيما إذا ستتكرر معها قصة عائشة ودنيا، أو سيكون لها بر آخر ترسو عليه.

المنتصرات على كوفيد- 19.. من داخل غرف الغسيل الكلوي

بديع سلطان

"لم يكونوا يمرون مرور الكرام، ولم يكن طريقهم مفروشًا بالورود، بل على العكس تمامًا، كان دربًا متخمًا بالمخاطر والتحديات حد الثمالة".

بهذه الصورة، تُلخّص مديرة الشؤون التمريضية بمركز الغسيل الكلوي بمدينة عدن اليمنية، نبيهة باماجد، وضع طاقمها التمريضي النسوي خلال رحلتهنّ للوصول إلى المركز، وأداء واجبهنّ تجاه المرضى.

أحيطت عدن خلال شهر مايو/آيار الماضي، بهالةٍ حالكة من الاضطرابات والكوارث، العسكرية والصحية والطبيعة، منعت من فيها ممارسة حياتهم بشكل سلس وطبيعي، إلا أن ممرضات مركز الغسيل الكلوي، لم يستسلمنّ لهكذا وضع.

> إن تدفق الأمطار تسبب بتعطيل محطة الغسيل أكثر من مرة، إلا أن العاملين في المركز كانوا يجتهدون ويقومون بصيانتها في وقت قياسي حتى تعود المحطة للعمل من جديد، ومن بينهم ممرضات، وهو أمر ليس بالسهل.

تعتقد باماجد أن ممرضات المركز، كنّ حريصات على عدم التأخر عن مرضاهنّ، ممن لا يستغنون عن جلسات الغسيل التي يقدمها المركز التابع لمستشفى الجمهورية النموذجي العام بعدن.

كان كوفيد19-، قد انتشر في المدينة، وسط تكتيم رسمي، وإنكار من الأهالي، وتزامنت الجائحة مع كوراث للسيول والفيضانات التي ضربت عدن، ونتج عنها انتشار مفجع لأوبئة الحميّات، بالإضافة إلى المواجهات العسكرية والأمنية التي لم تتوقف.

"خلال تلك الفترة العصيبة، أبريل/نيسان، ومايو/آيار، واصل مركز الغسيل الكلوي بمستشفى الجمهورية النموذجي العام بعدن، تقديم خدماته لمرضى الفشل الكلوي"، **تقول** نبيهة باماجد.

وتضيف: "رغم حظر التجوال وإغلاق مراكز الغسيل الأخرى في المستشفيات الحكومية، وكوارث الفيضانات والسيول التي ضربت مدينة عدن؛ إلا أن مركز غسيل الجمهورية ظل وفيًا ومخلصًا لرسالته الإنسانية، بفضل ممرضيه، وخاصةً النساء منهنّ".

استقبال مرضى الفشل المصابين بكوفيد- 19

وتؤكد مديرة المركز للشؤون التمريضية أن المركز ظل صامدًا أثناء فترة انتشار فيروس كوفيد- 19، خلال شهر رمضان الماضي وما بعده، دون أن تتأثر الخدمات المقدمة.

وكشفت عن استقبال المركز حوالي 40 حالة من مرضى الفشل الكلوي المصابين بفيروس الجائحة، بالإضافة إلى أن البعض منهم كان مصابًا بأمراضٍ وأوبئة أخرى مثل حمى الضنك والمكرفس وغيرها من الأسقام التي اجتاحت عدن خلال تلك الفترة.

وقالت باماجد: "إن الفترة الماضية كانت قاسية، وشكلت تحديًا بالنسبة لنا، خاصةً وأن المصابين بكورونا أو بأمراض الحميات الأخرى، لم يستطيعوا تلقي العناية المناسبة في المستشفيات الأخرى التي أُغلقت أبوابها بسبب انتشار الجائحة".

واستطردت: "استطعنا العبور بعدد من الحالات المصابة بالفشل الكلوي والمصابين بكوفيد- 19، أو ببقية أمراض الحميّات الأخرى إلى بر الأمان، وكنا نواصل استقبالهم في المركز لعمل جلسات الغسيل الكلوي، حيث تماثلت حالات كثيرة للشفاء من الفيروس

والحميات".

ولفتت مديرة مركز الغسيل إلى أن هناك عدد من الحالات المصابة بالفشل توفت نتيجة إصابتها بمضاعفاتٍ أخرى جراء كوفيد- 19 والحميّات والأمراض المزمنة التي كانوا يعانون منها، متمنيةً من الله أن يرحمهم.

مخاطر وقلة وسائل الحماية

تشير نبيهة باماجد إلى أن طاقم مركز الغسيل الكلوي في مستشفى الجمهورية بعدن، أغلبهم من النساء، واجه الكثير من الصعوبات حتى يحافظ على استمرار الخدمات المقدمة في المركز وجلسات الغسيل.

وأكدت باماجد أن الطاقم بذل جهودًا كبيرة حتى يستمر المركز في أداء خدماته للمرضى، خاصةً في ظل قلة وسائل الحماية والوقاية من الأوبئة والأمراض، و انعدام الأمان في ظل مخاطر الاشتباكات المسلحة وتدفق الفيضانات.

وأضافت: "رغم أن مثل هذه البيئة تمنع حتى الرجال من الحضور، وممارسة واجبهم، إلا أن الطاقم النسوي استطاع أن يتغلب عن كل هذه التحديات والمخاطر، ويواجهها بكل شجاعة؛ انطلاقًا من إيمانه برسالته الإنسانية والمهنية".

شهادات مرضى الغسيل

لم يكن هذا رأي القائمين على مركز الغسيل في مستشفى الجمهورية النموذجي العام فقط، بل كان انطباعًا حقيقيًا لمسه مرضى الفشل الكلوي المتو افدين على المركز.

حيث حرصنا على مقابلة عدد من المرضى، ممن كانوا يخضعون لجلسات الغسيل، خلال جائحة كوفيد- 19.

المريضة سعيدة أبوبكر - تغسل في المركز منذ سبع سنوات - تؤكد أن المرضى واجهوا صعوبات جمة حتى ينتظموا في جلسات الغسيل، رغم حظر التجوال بسبب كوفيد- 19، والمواجهات المسلحة والسيول التي عاشتها عدن.

وتشير إلى أن المرضى حين كانوا يتأكدون من تواجد طاقم مركز الغسيل رغم كل تلك المخاطر، وتكبدهم عناء الوصول للمركز، ويضطرون المجيء ووصول المرضى لبدء جلسات الغسيل، كان المرضى يتشجعون ويحضرون إلى المركز حتى لا يذهب تعب وعناء الطاقم سدى.

وأضافت سعيدة: "إن تدفق الأمطار تسبب بتعطيل محطة الغسيل أكثر من مرة، إلا أن العاملين في المركز كانوا يجتهدون ويقومون بصيانتها في وقت قياسي حتى تعود المحطة للعمل من جديد، ومن بينهم ممرضات، وهو أمر ليس بالسهل".

خطر وتضحية

وأوضحت المريضة سعيدة أن من أكثر التحديات كان حظر التجوال المفروض بسبب انتشار كوفيد- 19، وهو ما سبّب الكثير من المخاوف والقلق للمرضى نتيجة احتمالات توقف

جلسات الغسيل، غير أن الطاقم والعاملين في المركز تواجدوا وتجاوزوا الأزمة وهذا الوضع الحرج، وواصل المركز عمله وأصبح المرضى يغسلوا بشكل طبيعي، رغم أن بعضهم كان مصابًا بالفيروس.

واعتبرت المريضة سعيدة أن هذه تضحية قام بها القائمون على مركز الغسيل الكلوي، في ظل ظروف قاهرة، تجاوزوها من أجل المرضى وكانوا يحضرون حتى في حظر التجوال، رغم تغيب بعض المرضى لذات الأسباب.

وأشارت إلى أن في هذا التوقيت كانت أغلب المستشفيات مغلقة مثل مركز الغسيل الكلوي في مستشفى الصداقة، وغيرها من مراكز الغسيل الحكومية، إلا أن طاقم مركز غسيل الجمهورية ظل صامدًا واستمر في العمل، لهذا فهم يستحقون منا (تعظيم سلام).

واقع جلسات الغسيل

وتتحدث الممرضة، نجلاء فتحي، العاملة بمركز الغسيل في مستشفى الجمهورية بعدن، عن أن مريض الفشل الكلوي لا يتمكن من إجراء جلسة الغسيل، إما بسبب تأخره لدقائق معدودات عن موعد إجراء الجلسة، أو بسبب ازدحام المرضى الذين يخضعون للغسيل في اليوم نفسه، أو بسبب الحرب الدائرة في المدن المضطربة؛ ما يسبب له مضاعفات.

وأشارت إلى حرصها وزميلاتها الممرضات على الوصول إلى المركز، وتهيئة الأجواء لجلسات المرضى، حتى يأتوا في الوقت المحدد لهم، وكل شيء جاهز ومرتب لعمل الغسيل.

وتؤكد نجلاء، أنها ونظيراتها تعاهدن على تأدية واجبهنّ رغم مخاطر كوفيد- 19، وتقبلن التعرض للمضايقات خلال طريق وصولهن من منازلهن إلى المركز، بسبب حظر التجوال والاشتباكات المسلحة، والتعامل حتى مع مرضى الفشل الكلوي المصابين بكوفيد- 19، مع الأخذ بكل الإجراءات والاحتياطات الاحترازية.

وتقول: "كان يدور في خلدنا أوضاع أولئك المرضى، الذين تكبدوا عناء السفر من محافظات مثل أبين ولحج، حتى يصلوا إلى عدن لإجراء جلسات الغسيل، وتفكيرنا بهؤلاء هو ما يدفعنا للالتزام والحضور، ومواجهة المخاطر لتقديم خدمة التمريض والغسيل لكل محتاج".

ويشير واقع هذا المرض في اليمن، أن هناك ضغط كبير على مراكز الغسيل في المدن الرئيسة، لكثرة المرضى القادمين من الأرياف والمدن المفتقرة لمراكز الغسيل، كما أن بعض هذه المناطق شهدت مواجهات مسلحة، أدت إلى صعوبة وصول المرضى.

ويبدو أن هذا السبب هو ما حتّم على نجلاء ومثيلاتها من الممرضات تحدي الظروف الأمنية والصحية، والتواجد في الوقت والمكان المناسبين للتخفيف من معاناة مرضى الفشل الكلوي.

وتضيف نجلاء: "مرضى الفشل الكلوي في اليمن لم يحصلوا على حقوقهم الطبيعية كمرضى، ويرجع ذلك لعدة أسباب، أهمها دخول البلاد في أزمات وحروب، يرافق ذلك إهمال حكومي كبير تجاه شريحة مرضى الفشل الكلوي، وحتى المساعدات التي تقدمها المنظمات الدولية لا تفي بالغرض".

نتائج مهلكة

مرضى الفشل الكلوي في اليمن، البالغ عددهم 10 آلاف مريض، إضافة إلى 40 ألف مريض مصاب بأمراض الكلى الأخرى، **حسب** تقارير رسمية، يشكون من عدم تمكنهم من الحصول على حقهم الطبيعي في الرعاية النفسية والطبية، وجلسات الغسيل المقررة لهم أسبوعيًا.

وترى منظمة الصحة العالمية، في تقرير صادر عن مكتبها في اليمن، "أن الوصول المحدود لجلسات غسيل الكلى والعلاج يعرض حياة المرضى المستضعفين للخطر، ويؤدي إلى نتائج مهلكة".

وتعتقد المنظمة الأممية أن عدم وجود قوانين وطنية ملزمة في الدول التي تعاني من الاضطرابات مثل اليمن، تدعم مريض الفشل الكلوي مهما كانت الأزمات، أمنية أو صحية، يعد سببًا رئيسيًا لعدم حصول مريض الفشل الكلوي على كافة حقوقه.

ويقول التقرير: "إنه من حق مريض الفشل الكلوي أن يحصل على غسيل مدة 12 ساعة في الأسبوع، لكن ما يحظى به المريض حاليًا هو 6 ساعات فقط في الأسبوع".

ويضيف أنه يجب أن يكون عدد مراكز غسيل الكلى في جميع محافظات الجمهورية 70 مركزًا، وبها ألف جهاز، ولكن حاليًا لا يوجد سوى 28 مركزًا، بها 400 جهاز، وفي محافظات معينة ومحدودة.

مركـز الدراسـات والإعـلام الاقتصـادي
أحـد أهم منظمـات المجتمـع المدني
اليمنيـة التـي تعمـل في الشـأن
الاقتصـادي والتوعيـة بالقضايـا
الاقتصاديـة وتعزيـز الشفـافيـة
والحكـم الرشـيد ومشاركة المواطنين
في صنـع القـرار، والعمـل على إيجـاد
إعـلام مهنـي ومحتـرف.

اليمن ـ تعز - حي الدحي
00967-4- 246596

www.economicmedia.net
economicmedia@gmail.com
@Economicmedia
Economicmedia